الجزء الاول والثاني ٢١٩ و ٢٢٠ المجلد التاسع عشر

مجلة المجمع العلمي العربي

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة سنة ١٩٢١ م
تنشر في دمشق مرة في الشهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤٤ م
المحرم وصفر سنة ١٣٦٣ هـ

دمشق
المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي الدفع مقدماً { في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري
وفي جميع الاقطار ١٠٠٠ » »

مطبعة الترقي بدمشق


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٣ هـ ١٩٤٤ م

الرقم	الاسم	البلد
١	السيد محمد كردعلي (رئيس المجمع)	دمشق
٢	السيد اديب التقي	〃
٣	الدكتور أسعد الحكيم	〃
٤	الأمير جعفر الحسني	〃
٥	الدكتور جميل الخاني	〃
٦	〃 جميل صليبا	〃
٧	السيد خليل مردم بك (أمين السر العام)	〃
٨	〃 سليم الجندي	〃
٩	〃 شفيق جبري	〃
١٠	الشيخ عبد القادر المبارك	〃
١١	〃 عبدالقادر المغربي (نائب الرئيس)	〃
١٢	السيد عزالدين التنوخي	〃
١٣	〃 فارس الخوري	〃
١٤	〃 محسن الأمين	〃
١٥	〃 محمد البزم	〃
١٦	الشيخ محمد بهجة البيطار	〃
١٧	الدكتور مرشد خاطر	〃
١٨	الأمير مصطفى الشهابي	〃
١٩	السيد معروف الأرناؤط	〃
٢٠	〃 هنري لاوست	〃
٢١	الشيخ راغب الطباخ	حلب
٢٢	〃 عبد الحميد الجابري	〃
٢٣	〃 عبد الحميد الكيالي	〃
٢٤	الشيخ محمد زين العابدين	حلب
٢٥	اليسد سويريوس افرام	حمص
٢٦	الشيخ سعيد العرفي	دير الزور
٢٧	〃 ابراهيم منذر	بيروت
٢٨	السيد بشارة الخوري	〃
٢٩	〃 بولس الخولي	〃
٣٠	〃 عمر الفاخوري	〃
٣١	الشيخ فؤاد الخطيب	〃
٣٢	الفيكونت فيليب دي طرازي	〃
٣٣	الشيخ مصطفى الغلاييني	〃
٣٤	الدكتور نقولا فياض	〃
٣٥	السيد عارف النكدي	عبية (لبنان)
٣٦	〃 عيسى اسكندر المعلوف	(زحلة لبنان)
٣٧	الشيخ أحمد رضا	جبل عاملة
٣٨	〃 سليمان ظاهر	〃 〃
٩٣	السيد ادوار مرقص	اللاذقية
٤٠	السيد محمد إسعاف النشاشيبي	القدس
٤١	〃 عبد الله مخلص	〃
٤٢	الأب انستاس ماري الكرملي	بغداد
٤٣	الشيخ رضا الشبيبي	〃
٤٤	السيد طه الراوي	〃
٤٥	طه باشا الهاشمي	〃

الرقم	الاسم	البلد
٤٦	السيد عباس العزاوي	بغداد
٤٧	〃 كاظم الدجيلي	〃
٤٨	الشيخ محمد بهجة الأثري	〃
٤٩	〃 معروف الرصافي	〃
٥٠	الدكتور داود الجلبي	الموصل
٥١	احمد أمين بك	مصر
٥٢	السيد احمد حسن الزيات	〃
٥٣	الدكتور أحمد عيسى بك	〃
٥٤	أحمد لطفي السيد باشا	〃
٥٥	السيد خليل ثابت	〃
٥٦	〃 خليل مطران	〃
٥٧	〃 خير الدين الزركلي	〃
٥٨	الدكتور طه حسين بك	〃
٥٩	السيد عباس محمود العقاد	〃
٦٠	الدكتور عبد الوهاب عزام	〃
٦١	الأمير عمر طوسون	〃
٦٢	الشيخ محمد الخضر حسين	〃
٦٣	السيد محمد لطفي جمعة	〃
٦٤	الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا	〃
٦٥	الدكتور منصور فهمي	〃
٦٦	الأمير يوسف كمال	〃
٦٧	السيد حسن حسني عبد الوهاب	تونس
٦٨	الشيخ عبد الحي الكتاني	فاس
٦٩	الأمير شكيب أرسلان	لوزان
٧٠	السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي	الهند
٧١	〃 عباس إقبال	طهران
٧٢	〃 مارسيه	تونس
٧٣	〃 ماسه	الجزائر
٧٤	السيد محمد الحجوي	رباط (مراكش)
٧٥	〃 گي	بوليفيا
٧٦	〃 بوفا	باريز
٧٧	〃 دوسو	〃
٧٨	〃 كولان	〃
٧٩	〃 ماسينيون	〃
٨٠	〃 آسين بلاسيوس	مجريط (اسبانيا)
٨١	〃 لوبس	لشبونة (البرتقال)
٨٢	〃 هيس	سويسرا
٨٣	〃 أراندونك	هولاندة
٨٤	〃 هوتسما	〃
٨٥	〃 كرينكو	انكلترا
٨٦	〃 بروكلمن	المانية
٨٧	〃 هارتمان (ريشار)	〃
٨٨	〃 سترستين	السويد
٨٩	〃 استروب	الدانيمارك
٩٠	〃 موجيك	فينا
٩١	〃 ماهلر	بودابست
٩٢	〃 كوفالسكي	بولونية
٩٣	〃 كراتشكوفسكي	لينغراد
٩٤	〃 كرسيكو	فنلاندة
٩٥	〃 فيليب حتي	أميركا
٩٦	〃 هرزفلد	〃
٩٧	〃 سعيد أبو جمرة	البرازيل

اعضاء المجمع العلمي الراحلون

١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق
٢	الشيخ مسعود الكواكبي	〃
٣	السيد مالنجو	〃
٤	الشيخ سليم البخاري	〃
٥	السيد الياس قدسي	〃
٦	〃 أنيس سلوم	〃
٧	〃 جميل العظم	〃
٨	〃 سليم عنحوري	〃
٩	〃 عبد الله رعد	〃
١٠	〃 رشيد بقدونس	〃
١١	〃 حسن بيهم	بيروت
١٢	الأب لويس شيخو	
١٣	الشيخ عبد الله البستاني	〃
١٤	السيد جبر ضومط	〃
١٥	〃 عبد الباسط فتح الله	〃
١٦	الشيخ عبد الرحمن سلام	〃
١٧	السيد أمين الريحاني	〃
١٨	〃 جرجي يني	طرابلس الشام
١٩	الشيخ سليمان أحمد	اللاذقية
٢٠	الدكتور صالح قنباز	حماة
٢١	الأب جرجس شلحت	حلب
٢٢	〃 جرجس منش	〃
٢٣	السيد قسطاكي الحمصي	حلب
٢٤	الشيخ كامل الغزي	〃
٢٥	السيد ميخائيل الصقال	〃
٢٦	الشيخ بدر الدين النعساني	〃
٢٧	السيد نخلة زريق	القدس
٢٨	الشيخ خليل الخالدي	〃
٢٩	الشيخ سعيد الكرمي	طول كرم
٣٠	〃 محمود شكري الآلوسي	بغداد
٣١	〃 جميل صدقي الزهاوي	〃
٣٢	〃 أحمد الاسكندري	مصر
٣٣	أحمد زكي باشا	〃
٣٤	أحمد شوقي بك	〃
٣٥	السيد أسعد خليل داغر	〃
٣٦	حافظ ابراهيم بك	〃
٣٧	الشيخ محمد رشيد رضا	〃
٣٨	السيد مصطفى صادق الرافعي	〃
٣٩	أحمد كمال باشا	〃
٤٠	أحمد تيمور باشا	〃
٤١	السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	〃
٤٢	الدكتور يعقوب صروف	〃
٤٣	السيد اوجينيو غريفيني	〃
٤٤	〃 رفيق العظم	〃

	الاسم	البلد
٤٥	〃 داود بركات	مصر
٤٦	الدكتور أمين المعلوف	〃
٤٧	الشيخ عبد العزيز البشري	〃
٤٨	الشيخ محمد بن أبي شنب	الجزائر
٤٩	السيد رينه باسه	〃
٥٠	السيد ميشو بللير	طنجة
٥١	〃 زكي مغامز	الاستانة
٥٢	الحكيم محمد أجمل خان	الهند
٥٣	السيد فران	باريز
٥٤	〃 كليمان هوار	〃
٥٥	〃 جويدي	إيطاليا
٥٦	〃 الينو	〃
٥٧	〃 هومل	المانيا
٥٨	〃 ساخاو	〃
٥٩	〃 هوروفيتز	المانيا
٦٠	السيد مارتين هارتمان	〃
٦١	〃 ميتفوخ	〃
٦٢	〃 مونته	سويسرا
٦٣	〃 سنوك هوغرنيه	هولاندة
٦٤	〃 مرجليوث	انكلترا
٦٥	〃 بفن	〃
٦٦	〃 براون	〃
٦٧	〃 بوهل	الدانيمارك
٦٨	〃 بدرسن	〃
٦٩	〃 أغناطيوس غولدصيهر	بودابست
٧٠	الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	زنجان
٧١	السيد ماكدولاند	أميركا

الفصيح والمولد [1]

في كلام أهل الغوطة

— ٤ —

(٩) الزروع والأشجار والثمار

غلّ فلان غلة طيبة · الغلة الدخل من فائدة الأرض · وأغلت الضيعة أعطت الغلة والرجل وجدته غالاً ، والغـلة عندهم الحبوب · أقبل الزرع جاد وهذا زرع اقبال · يقولون هذه السنة سنة محال (بتسكين الميم) أي محل وجدب من محل البلد وأمحل ومن أمثالم « ان أقبلت آذار روّاها وان أمحلت كان آذار وراها » · وهذا خصب وهذا جَدْب · هرّ الشوك يبس وتنفش · زرعُ عفير وهو ما زرع من الحبوب في أرض حرثت وزرعت قبل أن تسقيها السماء والأنهار وفي اللسان : العفر اول سقية سقيها الزرع وعفر الزرع ان يسقي سقية ينبت عنه ثم يترك أياماً لا يسقى فيها حتى يعطش ثم يسقى فيصلح على ذلك · يقولون زرعنا كباساً أي زرعاً بالسقيا و كبس البئر والنهر طمها بالتراب · شتل الغراس ومنها المشتلة اي المغرسة والشتلة آرامية عربيتها غرسة · دلل الغراس غرسها بعيداً بعضها عن بعض والدّليل ما كان بعضه بعيداً عن بعض من الزرع (سريانية) وضده العبيّ وهو سرياني أيضاً · نقول هذا زمان الغراس كما يقال زمان الحصاد · باكورة الفاكهة أول ما يدرك منها · بلغت الثمار أدركت ونضجت · شرشت الشجرة ضربت عروقها في الارض ومنه الشرش للجذر ويقولون شرّش أزال شروشها (سريانية) · قلم الشجرة وقلّمها بالتشديد قطعها وشذاها قطع أغصانها الزائدة (سريانية) · طعم الشجرة أدخل عليها قطعة من شجرة أخرى وفي القاموس أطعم الغصن وصل به غصناً من غير شجرة كطعمه · واشتقوا منه المطعم لمن يعمل ذلك والطعام للشجرة التي سبق لها

(١) تابع لما ورد في الأجزاء الثلاثة الأخيرة من المجلد الثامن عشر من هذه المجلة

ان طعمت بجنس آخر من الاشجار المثمرة ولا سيما المشمش والكمثرى والتفاح .
أطعمت الشجرة أدركت ثمرها يعني أخذت طعماً وطابت وأطعمت أدركت .
لبن كل شجرة ماؤها . أصمغت الشجرة صار لها صمغ يقولون صمّغت . نطف الحور
طلع من مكان آخر وفي التاج المناطف المطالع ونطف لي كذا أي طلع عليّ .
النصبة ما ينصب في الحقل من الغراس هذه بفتح النون وبضمها السارية أي العمود
وهو قريب . السطم بفتح السين وإسكان الطاء ما يغرس من عيدان الحور والصفصاف
والخلاف وفي كتب اللغة السطم بضم السين والطاء الأصول وهو وجيه . المَروشة
ويجمعونها على مراريش بفتح الميم وتشديد الطاء وضمها قطعة من شجر الزيتون
ولعلها من الامتراش وهو الانتزاع والاختلاس لأنها تنزع من الشجرة الكبرى انتزاعاً.

التدريكة فرع من الدالية يربى تربية خاصة حتى يتكون له جذع ثم ينزع
ويغرس وفي المعجمات الدريكة كسفينة الطربدة والطريد العرجون ومعنى العرجون
العذق غصن له شعب والتدريكة في العريشة او الدالية كالمروشة في الزيتونة .
رقد الشجر (بفتح الراء وتشديد القاف) وقف عن النمو لاهتراء جذوعه بالماء
فان كان أصلها بالقاف رقد فمعناها نامت عن النمو وان كانت بالكاف فمعناها وقفت
ويصح كلاهما هنا . الخلفة نبت ينبت بعد النبات الذي يتهشم واخلف الشجر اذا
اخرج ورقاً بعد ورق قد تناثر . زعزع الشجرة حركها لينزعها . الهز والهزهزة
تحريك الشجرة ليسقط ثمرها . الجميم نبت يطول حتى يصير مثل جمة الشعر وجم
الكرم قطع بعض أغصانه (قيل سريانية) . شوّر ركم التراب حول الشجرة (سريانية)
وعرّم التراب كوّمه وكدسه وهي سريانية أيضاً . فرط الشجرة نزع منها ثمرها .
قصف الغصن قطعه . شار الزيتون والمشمش جمعه ولعلها أتت من شار العسل
استخرجه من النقرة التي يجتمع فيها كأشاره واشتاره واستشاره . أورقت الشجرة
ظهر ورقها . أثمر الشجر اطلع ثمره فهو مثمر ومن هنا قيل لما لا نفع له ليس له ثمرة .
يقولون هذا زرع بكير (جمع بكائر وهم يشددون الكاف) وهذا زرع لَقّيس
والبكير صحيح اي المبكر أما اللقيس فلم أستطع رده الى أصل عربي . وقال

بعضهم انه سرياني · التفّ النبات بعضه ببعض اختلط ونشب · الطَّربون رأس الغصن او القضيب المورق (سريانية) · الطري الغض · الجُمَّار ما بقي من جذوع الزيتون والتين والنخل · القرمية عقدة أصل البرّة من أنف الناقة وهي عندهم قطع الجذع المطمور في الأرض والجمع قرامي · الجذرج الجذور الأُصول · الدندانة تربية ثمر الجوز والمشمش وغيرهما سنتين او ثلاثاً ثم غرس ما طلع من فسائلها ولم أجد لها أصلاً · يبس جفّ بعد رطوبته · اليبيس من النبات ما يبس · البرعوم كمّ ثمر الشجرة والنَّوْر او زهرة الشجرة وتبرعمت خرجت براعمها · تفرعت الأغصان كثرت · الحمل ثمر الشجرة (بفتح ويكسر) وكلاهما مستعمل · حش وهش بمعنى وهو ان يضرب أغصان الشجرة حتى ينتثر ورقها · حش الحشيش واحتشه ·

الزريعة ما زرعته والزُّرعة البذر يقولون هذا قمح زرعة اي يصلح للبذر · حصد الزرع آن أن يحصد كاستحصد والزرع المحصود كالحصيد والحصيدة · هاف الزرع ذبل وذوى وهاف ورق الشجر سقط وهاف عندهم طال والهيف شدة العطش وريح تيبس النبات وتعطش الحيوان وتنشف المياه · أسبل الزرع خرجت سبولته وخرّش خرج أول ظرفه من السنبل · أفرك الحب حان له ان يفرك وفرك السنبل دلكه · ابزر النبات وبزّر اذا أدرك بزره · أقمح السنبل جرى فيه الدقيق واقتمح البرُّ صار قمحاً نضيجاً · رجد نقل السبل الى البيدر وصانعه الرجاد والراجود · لقط السبل أخذه من الأرض وكسحاب السنبل الذي تخطئه المناجل وبالكسر اسم ذلك الفعل · واللقط ما يلتقط من السنابل ومنه اللقاطة التي تلقط من الأرض بعد ان تحصد · الشمالة كل قبضة من الزرع يقبض عليها الحاصد · شكارة قمح اي مقدار ما يزرع في قطعة أرض (سريانية) كوّش الزرع اوالحنطة جمعها (سريانية) شبشول الذرة(سريانية)

الكشمش بالكسر عنب صغار لا عجم له (القاموس) يطلقون عليه اسم الاشلميش · يقولون فلان يخرب عليّ أرضي اي يعتدي عليها ويرعى زرعها وفي اللسان خرب فلان بابل فلان يخرب بها خرباً وخروباً وخِرابة وُخرابة اي سرقها · عسقل البقل والثمر فسد ولم أجد لهـا أصلاً · يقولون أخذت له من هذه الفاكهة النخبة

(بالضم وكهمزة) المختار وانتخبه اختاره ومنه المختار وهو شيخ القرية الذي يختاره أهلها من بينهم • درس الحنطة درساً ودراساً داسها والدّرس والدّراس والداروس لمن يدوس الحنطة على البيدر • غلظ خلاف دقّ واستغلظ الزرع اشتد واستغلظت الشيء رأيته غليظاً • قشرت العود أزلت قشره ومنه قشر البطيخ (بتشديد الشين عندهم) • قضبت العود كسرته والقضيب الغصن المقطوع • قطعت الثمرة جذذتها وهذا زمان القطاف والقطاف اسم زمان القطف • ماش كرمه طلب باقي قطوفه • لوّحت الشمس الثمار غيرتها فقرب نضجها • يقولون ثمرة بغوة للثمرة قبل نضاجها والفج بالكسر النيّ من الفواكه يلفظونه بالفتح • بذر البذر زرعه • والبزر بالزاي بزر البقل • تدلى من الشجرة اي تدال يقولون تندل • دوّد وقع فيه الدود • سوّس وقع فيه السوس • عرّش الكرم بالعروش عمل له عريشاً والعزيش خيمة من خشب تتخذ للدوالي ج عرائش • المسطح ما يجفف فيه العنب (فارسي) القطاني العدس والحمص واللوبياء وفي الغوطة يطلقونه على الجلبان (الجلبانة) اوالكرسنة والفول أيضاً • القمح والقمحة • الحبة • البرّ • الطحين • لفحت النار بحرها وكذا السّموم احرقت ويقولون هذا شجر ملفوح اي أحرقه الصقيع • التبن ومنه تبن والتبان موضعه وراكه وبائعه • كربل الحنطة مثل غربلها • القصالة (بضم القاف) ما يعزل من البر اذا نقي ثم يداس ثانية يقولون له القصلية • القصيل من قصله قطعه ينطقون بها بالألف الأصيل وهو الحشيش المقطوع • خوخ مفلق ومشمش مفلق اذا تفلق عن نواه وتجفف •

المرج أرض ذات كلاء (حشيش) ترعى فيها الدواب ويقولون مرّجت الأرض اصبحت كالمرج بكثرة حشائشها • الغـار • السرو • الصفصاف • الحور • المبس • الازدخت (الزنزلخت) • الدردار • الغيلان او أم غيلان من شجرة السمُر • الكينا (الاوكاليبتس) الدّلب • الفريك كأمير ما يفرك من الحب ويطلقون الفريك أيضاً على ما يجففونه من المشمش تجفيفاً خفيفاً وعلى نوع من حبّ الزيتون • اللوز • الجوز • الفستق • البندق • التفاح • الاجاص (يقولون له النجاص وهو الكمثرى) والدّراق

(الدراقن عندهم) الجانيرك (يقال ان أصله جان اريك اي ملذ الروح ومفرحها من التركية) .
العقابية ثمر اللوز قبل تمام نضجه . التوت . القجاجق (جاءت من قزلجق التركية ومعناها الأحيمر بالتصغير) . الصبار (الصبارة) . الزعرور الزعبوب) (غير معروفة الأصل) .

عدوة الزراع في الغوطة الزوّان والشوفان والرّزين والكشوث والحالوش والهالوك والجعفيل والخلد . فالزؤان أو الزُّوان الشيلم ، والشوفان نبت يطول كسنبلة القمح او الشعير يطاولها فيقتلها . والرّزين عرق أخضر قاس يتخلل الأرض فيفسد زرعها وشجرها ويلحق ضرره في الاكثر بالمزروعات الصيفية كما يضر الشوفان بالمزروعات الشتوية ، والكشوث يحرفونها فيقولون الشخوت وهو عرق أحمر معرش يعلق بالأغصان وما كان له ساق من النبات كالقنب والخيار فيمرضه ويحول دون نموه . والحالوش (وأخطأ بعض اللغويين المعاصرين فسماه المالوش بالميم) دويبة ذات مخلب حاد تقرض بها أصول بعض المزروعات الصيفية فتذبل وتيبس حالاً ، والهالوك نوع من الطراثيث والطراثيث هو النبات الذي يسمى لحية التيس[1] والجعفيل كالهالوك ويلفظونه بالراء الجعفير هو الذي يسمى حشيشة الأسد خانق العدس والكرسنة لأنه اذا نبت بين العدس والكرسنة خنقهما[2] والخلد كالجرذ يُخلق بلا عينين بل بفم وأنف فقط وهو يقرض المزروعات الصيفية وقد يحمل منها الى أماكن بعيدة يدخرها كما تدخر النملة الحب . ومن مؤذيات الزروع المُدّيد ، العليق . الشوك . العوسج . يقولون ارض مُدغلة اي فيها دَغل اي نبات غريب والدغل في المراجع اللغوية اشتباك النبات وكثرته . ومن أعداء الزراعة أيضاً ما يخرج في مجرى الأنهار من القز وهو الطحلب اي الخضرة التي تعلو الماء المزمن أو البطيء الجريان والقزُّ في الأصل الحرير . ومنها السيكران والقرّة والنعنع والجريح والبوط . كل أولئك يعوق المياه عن سرعة جريانها .

(١) شرح أسماء العقار لأبي عمران موسى بن عبيدالله الاسرائيلي (المجلد الحادي والأربعون من نشرة المجمع العلمي الفرنسي المصري) . (٢) منتخب جامع المفردات للغافقي (منشورات الجامعة المصرية)

(١٠) القلع والقطع والنشر وما شاكل ذلك

المنشار ما ينشر به ، النشار ، النشر ، المنشر محل النشر (نشر الأخشاب ونشر القنب بعد إخراجه من المنقع) . خرز الخف وغيره فهو خراز والمخرز ما يخرز به والخرز في الجلد كالخياطة في الثياب . القدوم آلة للنجر مؤنثة وهم يشددون الدال والتشديد لغة كما قال الزمخشري . الفارة المسحج المسجح . قلمته قطعته ومنه قلم الظفر وقلم الشجرة . نجر ، النجارة ، النجار . نخر العظم بلي وتفتت . قوّر الشيء تقويراً قطع منه وسطه خرماً مستديراً كما يقور البطيخ . تفلقت البطيخة . قشر الخيارة . انفلق ضد انفتح . قصصته قطعته قصصت الظفر والشعر . الحتّ الحك بطرف حجر . حككت الشيء حكاً قشرته . نقرت الخشبة حفرتها ، ومنه نقر حجر الطحين . المِقطع اسم آلة القطع . حنوت وحنيت العود ثنيته ومنها الحنية للعودة التي تستعمل في سكة الحرث . بعج البطن . فلق الفستقة . فلق الشيء شقه فِلقة وتفليقاً وفلقه فانفلق وتفلق الفِلقة بالكسر ومنه فلقة الثوب . هذا خشب سبْط (بسكون الباء وكسرها) الممتد الذي ليس فيه عقد ولا نتوّ . الخُرم بالضم موضع الثقب (خرم الابرة) الخرق الثقب في الحائط . الساطور لما يقطع به . المثقب آلة الثقب يقولون المدأب والثقب الخرق النافذ . قلعته من موضعه قلعاً نزعته فانقلع . حززت الخشبة قرضتها والحذة بالذال والزاي على ما في القاموس القطعة من اللحم تقطع . ومنه حزّ البطيخ وهي ما يقطع منه طولاً ، والحزّازة آلة لنشر الجذع العظيم . البراية ما يسقط من العود عند البري . الخُراطة ما يسقط منه عند الخرط . النشارة ما يسقط من الخشب عند النشر . النحاتة ما يسقط من الحجر عند النحت . والنجارة ما انحت عند النجر . ودُقاق العيدان كسارها يستعملونه لما يتناثر من القنب عند دق قشره . القطع القطُّ . الجذ . القطم . فسخت العود أزلته عن موضعه بيدك ويقال لما يفسخ الفسخة . قرّط الكرّاث تقريطاً قطعه في القدر كقرطه . فرتك قلبه قطعه . النتر الجذب بجفاء ، نتر يده من يده . الشفابة ما ينزع من أغصان الشجرة اذا جفت أو لم تجف كأنها مأخوذة من الشفى حرف كل شيء . جزّ الصوف . والجزّة الواحدة من

الصوف · مشق القنب أو الكتان ومنه المشاقة لما يتناثر من أجزائه · ومشق الغصن عرّاه من ورقه · قططت القلم قطعت رأسه عرضاً في بريه · الكرْش الحكُّ بأطراف الأظفار · مصمته بظفرها حركته وفركته يقولون امصع رقبته اي اقطعها · سلخ الشاة كشط جلدها وسمطها نتف جلدها بماء حار · هبرت له من اللحم هبرة أي قطعت له قطعة · ملخ الشجرة وهي قلخ قلعها · نزعته قلمته وقد حولوا معناها الى الفساد · تخ الخشب والحطب او تخيخ بيبس وجف وتهرأ (قيل سريانيـة) المقدار لوح من الخشب والمقدار في الفصيح الهنداز والمقياس وقدرت الثوب فانقدر جاء على المقدار · خرم الخرزة فصها·

(١١) الزهور والبقول

باقة من بقل وحزمة من حطب وطاقة زهر واكليل ريحان · الجلنار زهر الرمان (معرب) شجر الآس، حبُّ الآس (يركبونه تركيباً مزجياً فيقولون حبلاس) العنب العنقود · الحصرم يلفظونه الحُصرُم · الخيار · الفقوس · الكرفس الكسبرة (الكزبرة) المقدونس (البقدونس) عندهم قيل انها من معدنوز او معدنواز التركية ومعناها مفرح المعدة · الكراث · الخس · الخُطمي يقولون لها الختمية · الطرخون[1] (يونانية) الكمون · الماش · العدس · الفول · الحمص · الجزر · الشوندر (فارسيـة) بزر القطونا · الفجل · البصل · الثوم · الخشخاش · الشقيق · الزيزفون · الورد الجوري · البنفسج · الزنبق · الريحان ويقولون له الحبَق أيضاً · المنثور · الفصة من فصيلة البرسيم وهي غيره يدوم في الأرض سنين يُسقى في الصيف ويُرعى خمساً أو ست مرات · الخلة شجيرة شائكة تنبت على شواطئ الانهار وبزرهـا ينفع في مرض الرمل وعوده يتخلل به ورائحته زكية · البوص نوع من النجيل (يقولون له الانجيل) مستطيل الورق ينبت في ضفاف الأنهار والبوط نبات يخرج في الأنهار أيضاً تحشى به المخاد · الخضراوات (فارسي معرب) الهليون · اليقطين مالا ساق له من النبات كشجر القرع · الخضر : البقول البقلة · الخردل ·

(١) معجم النبات لأحمد عيسى ·

حب الرشاد • الترمس • القثي وهي القثاء يطلقونها على نوع من الخيار • الذُّرة • الشعير • الكرنب • اللفت • السلق : وصفه صاحب اللسان بقوله : نبت له ورق طوال واصل ذاهب في الارض وورقة رخص يطبخ • الخبازى ويقال له الخبيز وهي عندهم الخبيزة • العصفر • الباذنجان يحرفونها فيقولون بيتنجان • القنار بزر البصل وهو القَزَح • الدُّخن • الشيلم قالوا انه نبت يؤكل والمعروف هنا انه يعلق بالحنطة فيسودها وبنقى منها • الحلبة • الجلبان ، حرفوها فقالوا الجلبانة • البيقية • اللوبياء يقولون اللوبية • البطاطا (دخيلة) • البندورة (دخيلة) • درهاوتي (معناها حشيشة الوادي وهي تركية) من التوابل والأبازير • اليانسون (الاينسون) • الكروياء يقولون الكراويا • سبانخ جاءتهم من اسباناخ التركية • البابونج • السعتر (الزعتر عندهم) السُّماق • عرق السوس يستخرج من الأرض البوز وينقع ويشرب ويستعمل في بعض العقاقير الخرُّوب هو الخرنوب عندهم يتخذ منه شراب كالسوس • النيلوفر ويقال له النينوفر ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة ويسمونه النوفر يخلطونه بالعناب ويتخذون منه شراباً معروفاً وربما خلطوا فيه زهر البابونج أيضاً • البلسان • المليسة بفتح الميم وتشديد اللام La verveine

ويدخل في باب المأكولات مواد أولية وان لم تكن من حاصلاتهم مثل البورق والترنجبين ، والزنجبيل ، وحب العزيز • الخولنجان • السلحب • المحلب • الجوز الهندي • وهناك بعض العقاقير وفيها المسمُّ كالافيون والحشيش المخدر • والزرنيخ والزئبق والسريقون والسنامكي والقطران والكافور والمغرة والنوشادر والبنج ويستعملون فعل بنج • ومن الحشائش الحلبلاب حرفوها فقالوا حابلوب • والعبثران وهو نبت طيب الرائحة من نبت البادية يقال له عبوثران ولعله هو عين المعروف عندهم بعبيطران • النَّفَل محركة نبت من أحرار البقول لونه أصفر طيب الرائحة تسمن عليه الخيل • المضعَّف • الفُلّ •

يتبع محمد كرد علي

شاعر معاوية

كعب بن جُعَيْل التغلبي

شاعر من قدماء شعراء الإسلام ضاع شعره الا قليلاً ، ولم يبق من أخباره الا نتف يسيرة مبعثرة في كتب التاريخ والأدب ، مع انه موصوف بالشهرة وبأنه (شاعر تغلب ، وشاعر معاوية ، وشاعر أهل الشام) في نزاع علي ومعاوية رضي الله عنهما . ذكره ابن سلام الجمحي في (طبقات الشعراء) – مع مثال من شعره وجعله رأس الطبقة الثالثة من الشعراء الاسلاميين – بعدة أسطر ، وكذلك ابن قتيبة في « الشعروالشعراء » والمرزباني في « معجم الشعراء » والآمدي في « المؤتلف والمختلف » . ولم يفرد له صاحب « الأغاني » ترجمة بل أتى على ذكره عرضاً في أخبار الفرزدق والأخطل وغيرهما . وما ورد عنه في «خزانة الأدب» لعبدالقادر البغدادي لا يشفي غلة .

ويغلب على الظن ان ديوان شعره ضاع منذ مئات من السنين ، او لم يجمع شعره في ديوان ؛ فلا أعرف من ذكر له ديواناً ممن يعنى بهذا الشأن كابن النديم في «الفهرست » وكاتب چلبي في « كشف الظنون » . ولذلك لم يستشهد اللغويون بشعره الا نادراً لضياع شعره قبل عصر التدوين . فلم أعثر في «لسان العرب» على شواهد من شعره الا في أربع مواد (سوق) و (شرر) و (صمد) و (غهب) وقد ورد بعض شواهد هذه المواد في مادة (حار) دون ان ينسب اليه . فهو بين الادباء اليوم مغمور مغموط حقاً دون كثير من أقرانه الشعراء الاسلاميين .

وأوفى ترجمة له اطلعت عليها هي التي لا تزال مخطوطة في ما لم ينشر بعدُ من « تاريخ دمشق » للحافظ ابن عساكر المحفوظ في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، فلقد استفدت منها واستعنت بها كثيراً في هذا البحث ، كما وقفت على مختارات من شعره في ترجمة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وقرثع التغلبي في التاريخ نفسه ، على كثرة ما عاث في هذه المظان من تحريف جهلة النساخ وتصحيفهم .

قبيلته — ربيعة من أعظم بطون العرب العدنانية ، ومن ربيعة قبيلة تغلب التي ينتسب اليها كعب بن جعيل ، كانت بلادهم بالجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصيبين وتعرف بديار ربيعة[١] وكانت النصرانية شائعة فيهم قبل الاسلام لمجاورتهم الروم . وقد أبلو بلاء حسناً مع المسلمين في فتح العراق قبل ان يفتح المسلمون الجزيرة . ذكر الطبري ان مدداً من تغلب وهم نصارى بقيادة ابن مردى الفهر ، حاربوا الفرس مع المسلمين تحت راية المثنى بن حارثة في وقعت البويب سنة ثلاث عشرة ، وقالوا حين رأو نزول العرب بالعجم « نقاتل مع قومنا » وكان قائد الفرس مهران الهمذاني . فلما اشتد القتال قال المثنى لزعيم التغلبيين ابن مردى الفهر : « انك امرؤ عربي وان لم تكن على ديننا فاذا رأيتني قد حملت على مهران فاحمل معي » فأجابه ؛ وانجلت المعركة عن قتل مهران قتله غلام من التغلبيين نصراني واستوى على فرسه ثم انتمى : « انا الغلام التغلبي أنا قتلت المرزبان »[٢]

ولما فتح المسلمون الجزيرة سنة ثماني عشرة أيام عمر رضي الله عنه ، لم يحملوا التغلبيين على الدخول في الإسلام ، بل دان به من دان منهم طوعاً ، ومن بقي منهم على النصرانية ابى ان يعطي الجزية حمية وأنفة ، ورضي ان يعطي الصدقة مضاعفة حتى دخلوا جميعهم في الإسلام مع الزمن . قال البلاذري في فتوح البلدان : (... فقبلوا ان يؤخذ منهم ضعف الصدقة ، وقالوا : اما اذ لم تكن جزية كجزية الأعلاج فانا نرضى ونحفظ ديننا[٣]) وهذه معاملة خص بها عمر بني تغلب دون غيرهم من العرب . روى ابن عساكر عن سعيد بن العاص « قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : لولا اني سمعت من رسول الله ﷺ يقول : ان الله سيعز هذا الدين بنصارى من ربيعة على شاطئ الفرات ما تركت عربياً الا قتلته أو يسلم[٤] »

وقد تألف معاوية عرب الجزيرة كما تألف عرب الشام مذ جمع له عثمان الجزيرة الى الشام ، فرتب ربيعة في ديارها[٥] وكانت قبيلة تغلب مشايعة له ولمن أتى

(١) العبر لابن خلدون ٢ — ٣٠١ (٢) الطبري ٤ — ٧٤ (٣) فتوح البلدان للبلاذري ص ١٩٠ (٤) تهذيب تاريخ ابن عساكر المطبوع ٦ — ١٣٢ (٥) فتوح البلدان ص ١٨٦

بعده من خلفاء بني أمية ، وكان هواها السياسي معهم في كل ما اقتحموه من العقبات والاحداث . وشعر كعب بن جعيل — على قلة ما بقي منه — يمثل هذه الحقائق كلها ، فهناك مدن الجزيرة وباديتها تعج بجموع تغلب من مسلمين ونصارى مستمسكين بعصبيتهم وناصرين اخوانهم الفاتحين على الفرس والروم .

نسبه وحياته : هو كعب بن جعيل بن قمير التغلبي ، وقد ساق الرواة والنسابون نسبه حتى بلغوا به تغلب بن وائل ، وذكروا ان اسم أمه ليلى . وقد وردت نسبته في بعض كتب الأدب « الثعلبي[1] » بدل « التغلبي » اما تصحيفاً او انهم نسبوه الى « ثعلبة » أحد آبائه المذكورين في عمود نسبه .

نشأ كعب في بلاد تغلب بالجزيرة الفراتية في صدر الاسلام . وجعله بعضهم من الصحابة ، نقل ذلك ابن حجر العسقلاني في الاصابة[2] عن ابن فتحون ، ولكن الاكثر على انه من الشعراء الاسلاميين . ولقد كان كعب شاعر تغلب قبل الأخطل والقطامي « وكان[3] لا يأتي منهم قوماً الا أكرموه وضربوا له قبة ، حتى انه كان تمد له حبال بين وتدين فتملأ له غنما ، فأتى في مالك بن جشم ففعلوا ذلك به ، فجاء الاخطل وهو غلام فأخرج الغنم وطردها ، فسبه (رجل منهم اسمه) عتبة ورد الغنم الى مواضعها ، فعاد وأخرجها وكعب ينظر اليه ، فقال : ان غلامكم هذا لأخطل ، والاخطل السفيه فغلب عليه ، ولج الهجاء بينهما فقال الاخطل فيه :

سُميت كعباً بِشرّ العظام ... وكان أبوك يسمى الجُعَل

وان محلك من وائل ... محل القراد من است الجمل

واغري الأخطل وهو غلام حدث بهجاء كعب ليذكر بذلك ويقرن به « فقال له أبوه : أبغرزمتك تريد ان تقاوم ابن جعيل ؟ وضربه ، وجاء ابن جعيل على تفئة[4] ذلك ، فقال : من صاحب الكلام ؟ فقال ابوه لا تحفل به فانه غلام أخطل فقال له كعب : شاهد هذا الوجه غب الحمه

فقال الأخطل : فنال كعب بن جعيل أمه

(١) كالعقد لابن عبد ربه ٢ — ٢١٠ وغيره (٢) ج ٥ ص ٣٢١ (٣) الأغاني ٧ — ١٦٢

(٤) يقال أتيته على تفئة ذلك اي على حينه وزمانه .

فقال كعب ما اسم أمك ؟ قال ليلى ، قال أردت ان تعيذها باسم أمي ، قال لا أعاذها الله اذا . فانصرف كعب ولج الهجاء بينهما » ولكن ما قاله كعب في الاخطل لم يصل الينا وانما وصل الينا ما قاله الأخطل فيه[١]

ولعل في تصنيف أخبار كعب الاقدم فالاقدم معيناً على تصور ترجمته . فاقدم ما وصل الينا من اخباره اتصاله بسعيد بن العاص والي الكوفة لعثمان فقد كان يفد عليه ويمدحه ، ولما غزا سعيد طبرستان سنة ثلاثين ثم قفل الى الكوفة مدحه كعب بن جميل فقال[٢] :

فنعم الفتى اذ جال جيلان دونه   واذ هبطوا من دَسْتَبى ثم أبهرا[٣]
تعلّمْ سعيد الخير أين مطيتي   اذا هبطت أشفقت من أن تُعَقَّرا
كأنك يوم الشِعب ليث خفية[٤]   تجرد من دون العرين وأصحرا[٥]
تسوس الذي ما ساس قبلك واحد   ثمانين الفا دارعين وحسرا

وقبل وقعة صفين حدث لكعب ما اقلقه وازعجه بأهله عن الجزيرة وذلك ان الضحاك بن قيس الفهري عامل معاوية على الجزيرة[٦] استعمل رجلا من بني عبس على صدقات بني تغلب فخمس ابل كعب بن جعيل ، فتناقل الرواة قصيدة في هجاء الضحاك نسبت الى كعب ، فتوعده الضحاك ، فذعر كعب وتبرأ منها واقسم ان قائلها خصم له اسمه سليم بن عبدة ، انتقاماً منه وحسداً له ، وتشفياً من الضحاك لانه وأخاه كانا واجدين عليه . فوكل الضحاك الأمر الى رجل من خواصه حقق فيه ، ودخل كعب على الضحاك عائذاً وأنشده قصيدة يتبرأ بها مما نسب اليه ، ويعتذر ويمدحه ، وكانت امرأة الضحاك خلف الستر تسمع ، فقالت له : « اقبل منه فوالله لو اعتذر بها الى

(١) انظر ديوان الأخطل ص ٢٨٨و٢٩٧ (٢) الطبري ٥ — ٥٨ (٣) جيلان : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان ، ودستبى : كورة كبيرة بين الري وهمذان ، وابهر : مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان . [ياقوت] (٤) الشعب : الطريق في الجبل ، والخفية : الغيضة الملتفة
(٥) في الأصل : [تجرد من ليث العرين وأصحرا] ونظنه تصحيفاً الا ان تكون ليث بكسر اللام جمع ليث وهو الشجاع ولا يخلو ذلك من تعسف . وأصحر : برز الى الصحراء لا يواريه شيء .
(٦) في [وقعة صفين] لنصر بن مزاحم ص ١٠ ان معاوية بعث الضحاك على الجزيرة سنة ست وثلاثين .

الله عز وجل لقبل منه » أما القصيدة التي يتبرأ منها فهي هذه :[1]

أرى ابلي أمست تحن كأنما تعاور أنيوباً أجش مثقبا
تبكي على دين ابن عفان بعدما تضاحك ضحاك بنا وتلعبا
قصير القميص فاحش عند بيته وشر (قريش)[2] في قريش مركبا
بني لك قيس في قرى عربية من اللؤم بيتاً ثابت الاس مترتبا[3]
وما ترك العبسي من مربع لنا من الارض الافد (جرى) فيه (اوكبا)[4]
معاوي لم يفتح لنا باب هجرة (فنمضي) ولم يترك لنا (متغربا)[5]
وكنت كباري اللحم بعد التحامه يركب حتى لم يجد متركبا
هم ضيعوا كتب النبي ومنهم النـ ـبي ومن يأمر بها (ان)[6] يعيبا
وقد كان فرعون وهامان قبلكم (بدار) نعيم (حقبة)[7] ثم عذبا

وأما القصيدة التي اعتذر بها الى الضحاك واعجبت بها امرأته فهي هذه :[8]

أتاني وعيد لواتى الفيل لم يقم له الفيل حتى يستخف ويرعدا
اتاني ودوني من نصيبين حاجب لسبعين برجا ذا شماريخ (اكبدا)[9]
فكان لنا مابين (دارا)[10] و(عفزة)[11] الى الرقة السوداء[12] يوماً مطردا
أأرمى بأقوال (الحُراق)[13] ولم يكن اذا قال مهدي السنان مسددا

(١) ترجمة كعب بن جعيل في تاريخ ابن عساكر المخطوط (٢) في الأصل [قيس] والتصحيح من محاضرات الراغب ١—١٩٧ (٣) الترتب : الشيء المقيم الثابت • [٤] في الاصل : (••• سري فيه اركبا) [٥] في الأصل : (فيعطى ولم يترك لنا متعربا) [٦] في الاصل : « ان »
(٧) في الاصل: «بدنعيم حفته» (٨) تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة كعب بن جعيل «مخطوط»
(٩) في الاصل « اكردا » ولا معنى له • و « الاكبد » من كل شيء الضخم الغليظ العظيم الوسط يقال برج اكبد وحصن اكبد وربما حذفوا الموصوف وارادوا بالاكبد الحصن قال الاخطل :

رأو ثغراً تحيط به المنايا واكبد ما يغيره الغيار

قال الشارح : الاكبد الحصن • ديوان الأخطل ص ٣٠٩ (١٠) في الاصل «دار» وهو تحريف و «دارا» بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين «ياقوت» [١١] في الاصل : «وقفرة» وهو تحريف وعفزة بلدة قديمة قرب الرقة على شاطئ الفرات • قال ياقوت في معجم البلدان : وهي الآن خراب •
[١٢] الرقة السوداء : قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة وشربها من البليخ وهي غير الرقة البيضاء المدينة المشهورة على جانب الفرات الشرقي • والمطرد من الايام : الطويل • [١٣] الحراق : من يفسد في كل شيء • وفي الاصل الخراق وهو تحريف •

فان كنت مقذوفاً بكل عظيمة ... حكاها خؤون كاذب ثم اقردا[1]

غدت من بني عبد وراحت عليهم ... واصدر منها ابنا قُمير وأوردا[2]

سأحلف حتى تبلغ الله حلفتي ... لأبلغ عذرا من رضاك واجهدا

بمن حج بيت الله من كل صارخ ... وشمت يسوقون الهدي المقلدا

اذا اعجبتهم سورة يقرؤنها ... لربك خروا راكعين وسجدا

لقد كنت عن شعر ابن عبدة (نائياً)[3] ... مكان الثريا من سهيل وابعدا

فان قلت (ذماً)[4] آثراً اوبدأته ... ففارقت (حيٌ)[5] الوليد ومعبدا

ارى مدح اعراض الكرام واتقي ... هجاء الملوك انه كان انكدا

وقد علمت اشراف تغلب انني ... بمدح قريش كنت احظى واسعدا

لعمرك للربعان[6] خير شهادة ... من النكس ان يدعو (دوادا) ليشهدا[7]

وكانا كما سماهما الله رابعا ... وعبدا نشدناه البيان فانشدا

أجاز القتادي[8] الشهادة بعدما ... نبا نبوة خفناه ان يترددا

فاذا كانت سنة ست وثلاثين ووقع النزاع بين علي ومعاوية وانقسمت الأُمة الى حزبين حزب أهل العراق وعلى رأسهم علي وشاعرهم النجاشي، وحزب أهل الشام وعلى رأسهم معاوية وشاعرهم كعب بن جعيل، إذ ذاك نرى كعباً يخب في تلك الغمرة ويضع ويرفع صوته بالدعوة لمعاوية، ويحرض أهل الشام على المطالبة بدم عثمان ونصرة معاوية، ويقول في ذلك قصيدة يبلغ من إعجاب معاوية بها انه ختم بها كتاباً بعث به الى علي، فكانت بمثابة قطع العلاقات وإعلان الحرب وهي هذه[9] :

(١) أقرد : سكن وتماوت ولصق بالأرض. (٢) يريد بني عبد الشاعر المفتري واخوانه. وابنا قمير : كعب بن جعيل وأخوه عمير لأن جدهما قمير. (٣) في الاصل: «نايا» (٤) في الاصل: «ذمته» (٥) في الأصل : «حتى» وهو تصحيف حيٌ ولعل الوليد ومعبدا ولداه (٦) من أسماء العرب [ربعان] قال في التاج : وقد سموا ربعان مثل سحبان (٧) في الاصل [جوادا] وقد اخترنا [دوادا] لانه بأسمائهم أشبه. (٨) قال ابن عساكر : القتادي رجل من بني قتادة وكان خلا بهؤلاء النفر الذين سماهم [كعب] في شعره فشهدوا شهد بعض لكعب وبعض لسليم. (٩) الكامل للمبرد ص ١٨٦ والأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص ١٩٢ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٥٨ و ص ٢٥١ و ص ٢٥٢ ووقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ٤٣

أرى الشام تكره ملك العراق ... وأهل العراق لهم كارهونا
وكل لصاحبه مبغض ... يرى كل ما كان من ذاك دينا
إذا ما رمونا رميناهم ... ودناهم مثل ما يقرضونا
وقالوا علي إمام لنا ... فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا نرى ان تدينوا لنا ... فقلنا لهم لا نرى ان ندينا
ومن دون ذلك خرط القتاد ... وطعن وضرب يقر العيونا
وكلٌ يسر بما عنده ... يرى غث ما في يديه سمينا
وما في علي لمستعتب ... مقال سوى ضمه المحدثينا
وايثاره اليوم أهل الذنوب ... ورفع القصاص عن القاتلينا
إذا سيل عنه زوى وجهه ... وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط ... ولا في النهاة ولا الآمرينا
ولا هو ساء ولا سره ... ولا بد من بعض ذا ان يكونا

فلما قرأ علي كتاب معاوية دعا النجاشي فقال له : ان ابن جعيل شاعر أهل الشام وأنت شاعر أهل العراق فأجب فقال النجاشي [١] :

دعن يا معاوي ما لن يكونا ... فقد حقق الله ما تحذرونا
أتاكم علي بأهل العراق ... وأهل الحجاز فما تصنعونا
على كل جرداء خيفانة ... وأشعث نهد يسر العيونا
عليها فوارس مخشية ... كأسد العرين حمين العرينا
يرون الطعان خلال العجاج ... وضرب القوانس في النقع دينا
هم هزموا الجمع جمع الزبير ... وطلحة والمعشر الناكثينا
وآلوا يمينا على حلفة ... لنهدي إلى الشام حربا زبونا
تشيب النواصي قبل المشيب ... وتلقي الحوامل منها الجنينا
فان تكرهوا الملك ملك العراق ... فقد رضى القوم ما تكرهونا
فقولوا لكعب أخي وائل ... ومن جعل الغث يوما سمينا

(١) مصادر قصيدة كعب بن جعيل نفسها .

جعلتم عليا وأشياعه   نظير ابن هند أما تستحونا
إلى أفضل الناس بعد الرسول   وصنو الرسول من العالمينـا
وصهر الرسول ومن مثله   إذا كان يوم يشيب القرونا

ولما وقعت الحرب في صفين بات ابن جعيل في إحدى تلك الليالي يرتجز وينشد[١]:

أصبحت الأمة في أمر عجبْ   والملك مجموع غدا لمن غلبْ
أقول قولاً صادقًا غير كذب   إن غدا تهلك أعلام العرب
غداً نلاقي ربنا فنحتسب   غداً يصيرون رمادا قد ذهب
بعد الجمال والحياء والحسب   يا رب لا تشمت بنا ولا تصب
من خلع الأنداد طرا والصلب

ولما قتل في صفين عبيد الله بن عمر بن الخطاب وكان من أصحاب معـاوية قال ابن جعيل يرثيه ويشير إلى رفع أهل الشام المصاحف[٢]:

الا انما تبكي العيون لفارس   بصفين اجلت خيله وهو واقفُ
تبدل من اسماء[٣] اسياف وائل   وكان فتى لو اخطأته المتالف
فأضحى عبيد الله بالقاع مسلما   تمج دماً منه العروق النوازف
ينوء وتغشاه شآبيب من دم   كالاح في جيب القميص الكفائف
دعاهن[٤] فاستسمعن من اين صوته   فأقبلن شتى والعيون ذوارف
يحللن عنه زر درع حصينة   وانكر منه بعد ذاك معارف
وقد صبرت حول ابن عم محمد   لدى الموت شهباء المناكب شارف[٥]

---

(١) الطبري ج ٦ ص ٨ ووقعة صفين ص ١٦٢ والأخبار الطوال ص ١٨٢ وشرح نهج البلاغة ج ١ ص ٤٨٢

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٠ والاخبار الطوال ص ١٨١ وتاريخ ابن عساكر [مخطوط] ترجمة عبيد الله بن عمر بن الخطاب ج ٥ ورقة ٥٤٢ — ٣ ووقعة صفين ص ٢١٣ وص ٢٦٦ وشرح نهج البلاغة ج ١ ص ٤٩٨ و ج ٢ ص ٢٧٩ ومعجم البلدان في [صفين] (٣) هي اسماء بنت عطـارد التميمي زوج عبيد الله بن عمر [شرح النهج لابن أبي الحديـد ١ — ٤٩٨] (٤) الضمير في قوله دعاهن يرجع الى نساء عبيد الله وكان تحته اسماء بنت عطارد التميمي وبحرية بنت هانئ الشيباني وكان عبيد الله قد أخرجها معه الى الحرب ذلك اليوم لتنظرا الى قتاله «شرح النهج لابن أبي الحديد ١ — ٤٩٨»

(٥) يريد بـ(شهباء المناكب) كتيبة، وجعلها شهباء المناكب لما فيها من بياض السلاح والشارف: الناقة المسنة، واستعاره للكتيبة «عن شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢٧٨» ولهذا البيت رواية أخرى وردت في الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص ١٨١ وهي:

وقد ضربت حول ابن عم نبينا   من الموت شهباء المناكب شارف

فما برحوا حتى رأى الله صبرهم ... وحتى أُشِرَتْ بالأكف المصاحف[1]
بمرج ترى الرايات فيه كأنها ... اذا جنحت للطعن طير عواكف
جزى الله قتلانا بصفين خيرما ... اثيب عباد غادرتها المواقف
وقرت تميم سعدها وربابها ... وخالفت الجعراء فيمن يخالف
معاوي لا تنهض بغير وثيقة ... فانك بعد اليوم بالذل عارف

وقال أيضاً يرثيه :[2]

يقول عبيد الله لما بدت له ... سحابة موت تقطر الحتف والدما
الا يالقوم اصبروا ان صبرنا ... اعف واحجى عفة وتكرما
فلما تلاقى القوم خر مجدلا ... صريعاً فلاقى الترب كفيه والفما
وخلف أطفالاً يتامى أذلة ... وخلف عرساً تسكب الدمع ايما
حلال لها الخطاب لا تتقيهم ... وقد كان يحمى غيرة ان تكلما

ولقد كان كعب حريصاً على ان يظفر معاوية حرصاً حمله على هجاء اخيه عتبة ابن أبي سفيان وتعييره بالفرار من احدى معارك صفين ، ولم يبق مما قاله فيه إلا شطر واحد ذكره نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص ٢٦٧ وهو :

« سميت عتاباً ولست بعتب »

كما انه لم يبق مما قاله في رجال همدان لما جدوا في القتال وقالوا (ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت) الا شطر ذكره الطبري في تاريخه ١٢/٦ وهو :

« وهمدان زرق تبتغي من تحالف »

ولما انتهى الفريقان الى التحكيم واجتمع الحكمان ابوموسى الاشعري وعمروبن العاص وانجلى الأمر عما هو مشهور من دهاء عمرو وغفلة ابي موسى كاد ابن جعيل يخرج من جلده طرباً وقد قال في ذلك :[3]

---

(١) أشرت : نُشرت وأظهرت . قال ابن أبي الحديد : (هذا الشعر نظمه كعب بن جعيل بعد رفع المصاحف وتحكيم الحكمين ...) شرح النهج ١ — ٢٩٨ (٢) تاريخ ابن عساكر ج ٥ ورقة ٢/٥٢٧ (مخطوط) وشرح نهج البلاغة ٢٩٩/١ ووقعة صفين ص٢١٤ (٣) شرح نهج البلاغة ١٩٩/١ ومعجم البلدان في (اذرح) .

وكان ابوموسى عشية أذرُح[1] يطوف بلقمان الحكيم يواربه

ولما تداروا[2] في تراث محمد سمت بابن هند في قريش مضاربه

سعى لابن عفان ليدرك ثأره وأولى عباد الله بالثأر طالبه

وقد غشيتنا في الزبير غضاضة وطلحة اذ قامت عليه نوادبه

فرد ابن هند ملكه في نصابه ومن غالب الاقدار فالله غالبه

وما لابن هند في لؤي ابن غالب نظير وان جاشت عليه أقاربه

فهذاك ملك الشام واف سنامه وهذاك ملك القوم قد جب غاربه

يحاول عبدُ الله[3] عمراً[4] وانه ليضرب في بحر عريض مذاهبه

دحا دحوة في صدره فهوت به الى أسفل الجب (الشطون جواذبه)[5]

ولما عاد معاوية الى دمشق معتبراً ان الأمر تم له ، كان كعب يفد عليه ويمدحه وكان معاوية حفياً به مكرماً له .

(يتبع) خليل مردم بك

---

(١) اذرح : بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة ثم من نواحي البلقاء وعمان وبا ذرح الى الجرباء كان أمر الحكمين . (٢) تدارأ القوم : تدافعوا في الخصومة واختلفوا . (٣) هو أبوموسى الأشعري (٤) هو عمرو بن العاص «٥» في الاصل : « الظنون كواذبه »

اسماء نباتات مشهورة

-٢-

نشرت في المقال الأول من هذا البحث طائفة من أسماء أشجار الفواكه . وفي هذا المقال الثاني أسماء عدد من الأشجار المختلفة . وقد كنت ذكرت أن هذه التحقيقات اقتبستها من « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » الذي أكملتُ طبعه في أواخر السنة الماضية .

البُنّ والقهوة — . إذا راجعنا المعاجم الأصلية ، كاللسان والقاموس والمخصص لا نجد فيها ذكراً للبنّ . أما القهوة فهي فيها تدل على الخمر كما هو معروف في أمهات كتب الأدب . ويستدلُّ من ذلك على أن البنّ لم يكن معروفاً أيام تصنيف تلك المعاجم ، ولا أيام صنف ابن البيطار مفرداته في القرن السابع للهجرة لأن تلك المفردات لم تشتمل على الشجر المذكور .

وأول معجم حديث ذكر البن وقهوته تاج العروس . لكن الزبيدي ، وهو من علماء القرن الثاني عشر للهجرة ، لم يعز كلامه عليها إلى المعاجم الأصلية ، لأنها خلت منها كما ذكرت ، بل عزاه إلى الحكيم داود أي داود الأنطاكي ممن عاشوا في القرن العاشر الهجري . وأصحاب المعاجم الحديثة كمحيط المحيط وأقرب الموارد والبستان نقلوا عن التاج .

واذا راجعنا الكتب الفرنجية التي تبحث عن مهد النباتات الزراعية ، نجد ان منابت البنّ الأصلية في الحبشة ، وأنه نقل منها الى اليمن منذ أربعة قرون او خمسة ؛ ثم انتشر حبُّه في البلاد العربية اللسان ، ونقله الاوربيون منها الى بلادهم واطلقوا عليه الفاظاً مشتقة من القهوة كلفظة Caféier الفرنسية فهي من قهوة العربية أما الاسم العلمي Coffea arabica فهو وإن نسب هذا الشجر الى جزيرة العرب فالراجح أن مهده الأصلي في الحبشة كما أشرت اليه . ولفظة البن مولدة في العربية ويرجح أنها من الحبشية . واصبحت اليوم تعد من الكلمات العربية المألوفة . وهكذا

القهوة سواء أدات على النبات ام على المغلي الذي يُصنع بسحيق حبه المحمص · وكفٌ حتى اعاظم كتابنا عن استعمال القهوة بمعناها الفصيح الأصلي اي الخمر ·

القات — · يزرعون في اليمن جنبة مشهورة يسمونها القات · وهم يقطفون اوراقها ويمضغونها لما فيها من خصائص مهيجة مقوية ، او قل مخدرة مذهلة · وهذه الشجرة الصغيرة تنبتها الطبيعة في الحبشة · ويشك علماء النبات في كونها تنبت او لا تنبت برية في جزيرة العرب ايضاً · وأعتقد ان عربة ليست من منابتها الاصلية · ومن الأدلة على ذلك انني لم أجد القات في الامهات من معاجمنا ولا في مفردات ابن البيطار ، ولا في التاج · لكن علماء المواليد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مثل فرسكال وبوتاودفلرس وشرينفرت وغيرهم ذكروا القات وزراعته في اليمن ومضغ اليمانيين لورقه دون ان يذكروا شيئاً عن تاريخه في ذلك القطر العربي ·

ويتضح من ذلك ان لفظة القات مولدة ، وانها على الارجح من اصل حبشي ، Tchat و Tchut ، وانها نقلت الى اليمن مع الجنبة المذكورة منذ قرنين على الاقل وستة قرون على الاكثر · ولفظة Cat الفرنسية من قات المعربة وكذلك اللفظة التي تدل على الجنس في الاسم العلمي Catha edulis ·

الشاي — · بالفرنسية Théier وباللسان العلمي Thea sinensis · وقد عرفه الصينيون قبل الميلاد بألفين وسبعمائة سنة ، وعرفه اليابانيون والهنود بعدهم · والرأي الراجح ان مهده الاصلي في الجبال التي تفصل سهول الهند عن سهول الصين · وهو اليوم يزرع في كثير من البلاد الحارة الرطبة كالهند وسيلان والبرازيل والهند الصينية وغيرها · واوراق هذا الشجر هي التي نستعملها إما بعد ان تختمر «الشاي الاحمر» وإما دون ان تختمر «الشاي الاخضر»

ولم يرد ذكر شجر الشاي في المعاجم العربية الاصلية ، ولا في كتب النبات والزراعة القديمة · ولا شك أن العرب الاقدمين كانوا يجهلون استعمال اوراقه ولو استعملوها سواء في الطب او كما نستعملها في ايامنا هذه ، لما خلت كتبهم الطبية والادبية من ذكر هذا النبات ·

ولفظة الشاي من اصل صيني Tchâ وهي تستعمل بالروسية والتركية واليونانية

الحديثة والبرتغالية وغيرها . اما اللفظة الفرنسية واللفظة الانكليزية منها ايضاً من لهجة صينية Té . ولم يعرف الاوروبيون الشاي قبل القرن السادس عشر من الميلاد وكذا اجدادنا العرب ، إلا من رحل منهم الى الهند او الصين واطرافها قبل ذلك التاريخ . فقد جاء في مقالة للدكتور مايرهوف في مجموعة المجمع العلمي المصري «م ٢٢ ج ٢» ان البيروني ذكر في احد مخطوطاته الشاي واستعمال الصينيين له .

الكاكائو . لوز الهند . — لم يعرف قدماء العرب هذا الشجر ولم يذكروه في كتبهم لانه من اصل اميركي ، اي ان سكان العالم القديم لم يطلعوا عليه إلا بعد كشف القارة الاميركية . والكاكائو من اشجار البلاد الحارة الرطبة القريبة من خط الاستواء كالبرازيل واميركا الوسطى والكونغو وامثالها . وتكثر اليوم زراعته في افريقية الاسترالية والهند الهولندية وبلاد حارة اخرى .

ومن المعلوم ان الكاكائو هو مادة الشوكولاطة ، وانه يغلى بالماء ويشرب كالشاي والقهوة . وهو بزور ثمار هذا الشجر .

ويسمى الشجر المذكور بالفرنسية Cacaoyer وباللسان العلمي Theobroma cacao . واذا فتشنا عن اصل لفظة الكاكائو نجده يرجع الى لغة شعب الأزتيك احد شعوب المكسيك الاقدمين ، فهو Cacauatl بتلك اللغة . وسماه الاسبانيون Cacao وعنهم نقل الفرنسيون وغيرهم الى لغاتهم . اما لفظة شوكولاطة فهي ايضاً من لغة ذلك الشعب المكسيكي القديم وتسمى بها Chocolatl وقال الاسبانيون Chocolate ثم سرت هذه اللفظة الالسنة الى الاوربية .

واذا كان علماء اللغات الاوربية الكبرى لم يروا بأساً بادخال هاتين اللفظتين على لغاتهم ، اي باقتباسهما من لغة شعب كانوا يعدونه متوحشاً فأحر بنا ان لا نجد غضاضة في تعريبهما . فالحذلقة او التعصب للغتنا عن جهل في موضوعات كهذه شيء لا يفيد اللغة الضادية بل يوقع بها ضرراً .

الأناناس . — Ananas و Bromelia ananas . وهي نباتيا عشبة كبيرة معمرة بارومتها تزرع لثمارها التي هي على شكل صنوبرة اي ثمرة صنوبر . والاناناس من اصل اميركي ، ولهذا ليس له ذكر في معاجمنا ولا في كتبنا النباتية القديمة . ولم يرد

ذكره في كتب اليونانيين والرومانيين . وعلى اثر الكشف عن اميركة حمل منها الى العالم القديم ، فزرع في الهند ، ثم انتشر في بلاد اخرى .

ولفظة أناناس من Nana بالبرازيلية القديمة . واقتبسها البرتغاليون فقالوا أناناس . اما الاسبانيون فقالوا بادئ بدء Pinas للشبه بين ثمرة هذا النبات وثمرة الصنوبر (كرز الصنوبر في الشام) . ولهذا ايضاً سماه الانكليز Pine-apple . لكن لفظة اناناس هي الاكثر شيوعاً فيجدر بنا اقتباسها وتعريبها .

الصَنَوْبر والأَرز والسَّرْو والعَرْعَر الخ خلطت معاجمنا الأَصلية بعض الصنوبريات ببعض وعرّفت الواحد منها بالثاني كالأرز والصنوبر والعرعر والسرو على حين أن كلا منها يعدّ اليوم جنساً نباتياً مستقلاً عن الآخر ويرجع السبب في ذلك الى كون التمييز علمياً بين أنواع النباتات هو من الأُمور التي لم تعرف الا بعد تقدم العلوم في الأعصر الحديثة . والتشويش في هذا الباب يرجع في الأَصل الى اليونانيين الذين نقل العرب عنهم .

ومهما يكن من أمر فلا يجوز اليوم دوام هذا الخلط في تسمية هذه المواليد . وقد ذكرت غير مرة في المقتطف ضرورة قصر كل اسم على جنس من أجناس الفصيلة الصنوبرية وذلك على الصورة الآتية :

الاسم العربي	الاسم الفرنسي	الاسم العلمي للجنس
صنوبر	Pin	Pinus
أرْز	Cèdre	Cedrus
سَرْو	Cyprès	Cupressus
عَرْعَرْ	Genévrier	Juniperus
تنّوب	Sapin	Abies

ومن المعلوم ان في كل من هذه الأَجناس أنواعاً . وقد ذكرت كثيراً منها في معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية . فالشربين مثلاً هو نوع من السرو يسمى السرو الشائع او المعروف او الدائم الخضرة Cyprès commun؛ Cupressus sempervirens

أما الأُبهل «القاموس» فهو نوع من العرعر يسمى العرعر الكبير Genévrier Sabine و Juniperus sabina . لكنهم في لبنان يطلقون كلمة الأبهل على الأرز ويلفظونها بضمتين كقولهم أُبُهل الباروك .

البوقيصا والمُرّان والزّان الخ - هذه ثلاثة ألفاظ تدل على ثلاثة أجناس من شجر الحراج والتزيين فالأول هو بالفرنسية Orme وبلسان العلم Ulmus . والثاني Frêne و Fraxinus والثالث Hêtre و Fagus .

وهنا أيضاً يجد المرء اختلافاً وتشويشاً في مدلول الألفاظ التي أطلقوها على هذه الاجناس النباتية . فالبوقيصا وشجرة البق ، تعنيان الجنس المسمى Orme بلا جدال . لكن هنالك اختلافاً في لفظة أخرى هي الدَّرْدار . فهذه اللفظة فارسية النجار ، ومعناها شجرة البق . والبوقيصا الأرمية لها المعنى نفسه على ما حققه الأب أنستاس في الجزء الأول من مجلة الثقافة التي كانت تصدر في دمشق سنة ١٩٣٣ . ويتضح من ذلك انه يجب ان تكون الكلمات الثلاث بمعنى . لكن لفظة الدردار كانت وما برحت تدل في الشام على شجرة لسان العصافير Frêne . وهكذا في المغرب . أما في العراق وفي إيران فهي تدل على شجرة البق Orme . وقد ذكر لها ابن البيطار في مفرداته هذين المدلولين . والبق هنا بمعنى البعوض Moustique لا بمعنى الفُسافِس والضَّمْج وبنات الحصير Punaise وكلمة البق في المعاجم تدل على كلتا الحشرتين .

وأما لفظة المران فهي أيضاً ذات معان مختلفة . فقد جاء في مفردات ابن البيطار أن المران هو المالينا ، وعلى هذا يكون المران شجر لسان العصافير Frêne . لكن ابن البيطار لم يلبث ان قال ان التراجمة الذين ترجموا عن جالينوس سموا القرانيا مُرّانا . قلت والقرانيا هي بالفرنسية Cornouiller وبالتركية قزلجق وهي معروفة في الشام . وأين هذه الشجرة من شجرة لسان العصافير ! وفي «شرح اسماء العقار» الذي نشره الدكتور مايرهوف مدلول ثالث للمران جاء ضغثاً على إبالة وهو الزان اي ما اصطلحنا على انه بالفرنسية Hêtre .

ولا بد لنا أمام هذا التشويش من تحديد مدلولات كل من هذه الألفاظ على الشكل الآتي

أولاً : بوقيصا • شجرة البق • دردار (في العراق) = Orme

ثانياً : مُرّان • شجرة لسان العصافير • دردار (في الشام والمغرب) = Frêne

ثالثاً : زان = Hêtre •

وهذه النتيجة فيما يتعلق بالجنسين الأول والثاني تماثل النتيجة التي استنتجها الأب أنستاس في مقاله الذي المعت اليه • ومن المعلوم ان لكل من الأجناس الثلاثة أنواعاً عديدة لا مجال لذكرها هنا • وقد ذكرت كثيراً منها في معجمي •

القَيْقَب — القيقب في اللسان وفي التاج الآزاذدِرَخت بالفارسية • والذي نعلمه ان ما عربوه بالأزادَرَخت هو Melia Azedarach وهو مشهور ومبذول في شوارع مدن الشام • ويسميه الشاميون «زِنْزَلَخْت» وهي واضحة التحريف • أما الفرنسيون فاسمه عندهم Lilas des Indes •

لكن لفظة القيقب تطلق اليوم في الشام على شجر آخر هو بالفرنسية Erable وبلسان العلم Acer ، وهو من أشجار الحراج • وفيه عدة أنواع ، منها ما تنبته الطبيعة في بعض جبال الشام • ولا علم لنا بلفظة عربية تدل على هذا الشجر إلاّ لفظة القيقب في اصطلاحنا الحديث ، فينبغي إقرارها له • أما كلمة أزادرخت فتظل تنظر إلى Melia Azedarach على حسب ما هو معروف في القديم والحديث •

واستعمل بعضهم كلمة جَرْمَشَق ترجمة لكلمة Erable • لكن لفظة الجرمشق هذه لم أجدها في الامهات ولا في كتب المفردات • ولم يذكرها إلا دوزي في معجمه نقلاً عن كتاب الفه لابن عن المصريين في أيامه قال فيه : أظن ان جرمشق هو Erable • وهذا الظن لا يكفي • ومع هذا إذا أردنا ان نتساهل جعلنا الجرمشق مرادفاً للقيقب اي Erable •

البلُّوط وأنواعه — هو بالفرنسية Chêne وبلسان العلم Quercus • ولفظة البلوط إرمية • وهي اصلح من رفيقاتها التي سأذكرها للدلالة على هذا الجنس والذين لهم اطلاع على نباتات الحراج يعرفون ان جنس البلوط يشتمل على أنواع عديدة • وقد ذكرت أهمها في معجمي الآنف الذكر فبلغت ٣١ نوعاً • ومن هذه الانواع ما ينبت

نباتاً طبيعياً في جبال الشام وهي تعرف بأسماء خاصة بعضها فصيح وبعضها عامي ٠

فمن الألفاظ الفصيحة التي نجدها في المعاجم او كتب المفردات : السِنْدِيان والبُلاخ والبَلْخ وهي تطلق على نوع البلوط المسمى بالفرنسية Ch . Kermès وباللسان العلمي Q . coecifera وهو نوع مبذول في جبال الشام ٠ ولفظة السنديان شائعة وهي معربة قديماً من الفارسية ٠

ومن الألفاظ الفصيحة التي ذكرها ابن البيطار البَهْش قال : « هو صنف من البلوط يشبه العفص ٠٠٠ ويسمى بعجمية الأندلس شوبر » قلت هو النوع المسمى Ch.liège وبلسان العلم Q . suber وهو الذي يستخرج من لحائه القُرْق أي الفلين liège ٠

ومن الأسماء الشائعة في الشام الملّول يطلق على نوع من البلوط يسمى Ch . du Portugal أي Q . lusitanica وهو مبذول في جبال الشام ولم أجد كلمة الملول هذه في الأمهات من المعاجم ولا فيما لدي من كتب المفردات ٠ ويطلقونها أيضاً على نوع آخر يسمى البلوط الرومي Q . Aegilops ٠

ومن الالفاظ العامية الشائعة أيضاً اللّك تطلق على البلوط الأشعر Ch . chevelu أي Q . cerris ٠

مصطفى الشهابي

كتاب المكافأة

تأليف أحمد بن يوسف الكاتب

نشر هذا الكتاب الرفيع في أسلوبه . الطريف في موضوعه . الأستاذ أمين عبد العزيز عام ١٩١٤ م وهي طبعته الأولى . ثم نشره الأستاذ محمود محمد شاكر سنة ١٩٤٠ م وهي طبعته الثانية . وبعد سنة واحدة أعني سنة ١٩٤١ م طُبع طبعة ثالثة بأمر وزارة المعارف المصرية وقد عهدت إلى الأستاذين الفاضلين احمد أمين بك وعلى الجارم بك بتصحيحه وشرحه وقررته (لقراءة طلاب السنة التوجيهية بالمدارس الثانوية) فقام الاستاذان بما عهد اليهما . فصححاه وعلقا عليه . وشرحا معظم ألفاظه المحتاجة الى الشرح بأحسن ما يمكن من التصحيح والتعليق والضبط . وساعدهما على كشف المبهم من غوامضه (كتاب سيرة احمد بن طولون) للبلوي . وقدّما له مقدمة ذكرا فيها أسلوب المؤلف . ونبذة من حياته . وقالا : إن الكتاب وصل اليهما مملوءاً بالأخطاء وان من تقدموهما بذلوا الجهد في تصحيح بعضها . وبذلا هما جهدهما في تصحيح بعضها الآخر . ويا ليتهما أشارا في مقدمتهما الى الطبعتين السابقتين لطبعتهما والى المصدر الذي اقتبسا منه عبارةً وضعاها بين قوسين في (ص ١٦٢) ساعدت على تنسيق نظام الحكاية .

وقد استشارني بعض مديري المدارس الأهلية فأشرت عليه بتقرير كتاب المكافأة هذا في برنامج مدرسته . وتقويم سلائق طلبته على ثقاف لغته وبلاغته وحكمته . فارتاح الى ذلك لكنه رغب اليّ ان أتصفح الكتاب أولاً فأصلح بعض أغلاط وقعت في متنه سها عن تصحيحها الاستاذان وان أوضح معنى بعض ألفاظ وتعابير شرحاها ولم يهتما في تحديد معناها اللغوي تحديداً يفي بحاجة الطلاب الذين إنما نشر الكتاب من أجل إفادتهم .

وقد رتبت تصحيحاتي على بحثين :

(الأول) في تصحيح أغلاط وقعت في متن الكتاب لم ينتبه اليها

(الثاني) في إيضاح معاني الفاظ من الكتاب شُرحت ومازالت في حاجة الى زيادة شرح ·
وهناك أغلاط مطبعية لم نتعرض لها لأن القارئ يتبينها من أول نظرة ·

(الأول)

ص ٣٦ سطر ٢ قوله (فزدتُ في الخلعة وركبت.) (الخلعة) الثوب الذي يُعطي منحة وتشريفاً وليس من العادة ان يقول قائل : إنني زدت في الخلعة ثم ذهبت الى الدعوة · وانما يقول زدت في الحلية وهي الزينة والشارة الحسنة · وهذا هو المناسب لسياق القصة ، لأن القوم المجتمعين طلبوا اليه ان يزورهم بزينته وهيأته الحسنة التي كانوا رأوه عليها ·

ص ٤٦ سطر ١٠ (حتى سمعنا حلق البريد) الحلَق جمع حلْقة على غير قياس وهي السلاح · فالتقدير حتى سمعنا صوت سلاح البريد ؟ وصوابه (صلْق البريد) بالصاد · قال في المصباح : الصلق الصوتُ الشديد · وللبريد صراخ شديد مزعج يتعمده حامله حين كان يصل البلد لإعلان الناس بقدومه فيتسارعون الى أخذ رسائلهم · وكنت اسمع ذلك الصوت المنكر في صغري فأُذعر منه · وكان يسمى ناقل البريد الذي يقدم على هذه الصورة (طَطَر) اي (تاتار) كما في قاموس شمس الدين سامي · (مادة بريد)

ص ٤٧ سطر ٢ قوله (بما أمره من الرضى عنه) قال المصححان الفاضلان المعروف أمر به لا أمره وقولهما حق · فلم يبق الا ان يكون (امره) محرفاً عن (آثره) ·

ص ٧٨ سطر ١ قوله (والتحيز من الذمّ بها) الأشبه ان يكون (التحيز) محرفاً عن التحرز ·

ص ٨٣ سطر ٦ قوله (نستنزل الدنّ صفوه فينزل) صوابه (نستبزل فينبزل) من البزْل (بالباء الموحدة) وهو إسالة المائع من مقرّه بواسطة ثقب او بواسطة المبزَل وهو الصنبور الذي نسميه اليوم حنفية · وفي اللسان وغيره (بزل الخمر · وابتزلها · وتبزّلها · ثقب إناءها) وفي أقرب الموارد (استبزل الشيء فتحه واستبزل الخمر صفاها) ولم أجد (استبزل) في غيره فيكون احمد الكاتب استعمل (استبزله) كما استعمل (استركبه) ولم أظفر بفعل استركب في كتب اللغة · ولا يخفى ان المقام مقام استعمال (البزل) لا (النزول) وان كان للنزول معنى في الجملة ·

ص ٨٤ سطر ٨ (فأكثرتْ الجماعةُ قيامَ شيخٍ مثله الى حدَث) الهمزة في فعل (أكثر) لا تكون لوجدان الشيء على صفة · وإنما تكون للجعل والتعدية نحو كثر ماله وأكثر الله ماله · (اما الهمزة في فعل أكبر) فتكون لوجدان الشيء على صفة · يقال كبر وأكبرته · اي رأيته كبيراً (فلما رأينه أكبرنه) فصواب فأكثرت الجماعة فأكبرت الجماعة (بالباء الموحدة) ·

ص ٨٩ سطر ٢ تصحيح (امتنت يداي بطوُل الأمير) بقولنا (متنت) فيه نظر والأولى تصحيح امتنت يداي بامتلئت يداي بطوُله اي عطائه وهو التعبير المألوف وتكون كتابة امتلأَت في الاصل بياء تحت همزة (هكذا امتلئت) من خطأ النسخ ·

ص ١١٥ سطر ٧ قوله (واصطفى ما كان له) لعل صوابه (استصفى) يقال : استصفى الأمير مال فلان اذا أخذه كله · فالمقام مقامها لا مقام مطلق أخذ كما اقتصر المصححان عليه في تفسير (اصطفى) وهو في اللغة بمعنى اختار ·

ص ١٢٨ سطر ٦ قوله : (فسآخذ بطائلي منه) صوابه (بطائلتي) ففي اللسان (والطوائل الأوتار والذحول · واحدتها طائلة · يقال فلان يطلب بني فلان بطائلة اي بثأر) ·

ص ١٥٩ سطر ٥ قوله (ثم اخذ كوزاً معه ومضى يسعى به) فعل (يسعى) زائد لا حاجة اليه ألا تراه لو قال اخذ كوزاً ومضى به لأفاد المعنى بأبلغ تعبير · او ان (يسعى به) مصحف من (يستقي به) · قال في المستدرك واستقى من النهر والبئر اخذ من مائهما · وكذلك كان الحال في القصة ·

ص ١٦٤ سطر ٣ (المغادرة للعدل) الاشبه ان تكون المغادرة محرفة عن المغايرة ·

ص ١٧٨ سطر ٢ قوله (كانت لي بضاعة ... فافترَقتُ في معاملاتٍ في الصعيد الخ) صواب (افترقتُ) (احترفتُ) اي اكتسبت وطلبت الرزق فهو محرف عنه او هو محرف عن (اقترشت) · قال في الأساس (فلان يقترش لعياله يكتسب ويجمع من هنا وهنا) · واذا كان لفظ (القرش) عربياً كان اشتقاقه من هذا المعنى ·

ص ١٧٨ سطر ٩ قوله (قلع ثيابي وسراويلي) صوابه خلع (بالخاء) اللهم الا ان يقال انهم كانوا في زمن المؤلف يستعملون القلع للثياب في لهجتهم اليومية كما يُستعمل في بعض الاقطار العربية اليوم · مذ نقول قلع فلان ثيابه · وقلع جبته · وليس هذا

بفصيح وإنما الفصيح ما قالته نائلة بنت الفرافصة ليلة زفافها الى بعلها — وقد طلب منها ان تخلع درعها — فقالت (خلع الدرع بيد الزوج) ودرعُ المرأة قميصها .

ص ١٩٢ س ٢ قوله (رجوتُ من الله مَنْ لا يخطئُ من رجاه) الأُولى الإبقاء على ما جاء في الأصل وهو (ما لا يخطئ) وتكون (ما) مفعولاً لفعل رجوت والعائد محذوف : تقديره : رجوت من النجاة والخلاص ما لا يخطئ من رجاه به تعالى .

ص ٢٠٠ س ٣ قوله (تزكوا لله من قبيح الخ) الأولى ايضاً الإبقاء على ما في الأصل وهو (اتركوا) ولا حاجة الى تصحيحها (بتزكوا) وتكون (من) للتبعيض كأنه يقول: اتركوا بعض ما أنتم عليه من القبائح لأجل الله وطلباً لرضائه .

(الثاني)

صفحة ٢٣ سطر ٥ قوله (فلما بلحنا بما نطالب به) لا يحسن ان يُقتصر في تفسير فعل (بلحَ) هنا على قولنا : أعيا وكلَّ : لان المقام يستدعي ان نفسره بقولنا عَجزَ عن أداء ما عليه من مال المصادرة . اما اذا قيل بلح بعير تحت حمله فيفسر (بلح) إذ ذاك «بأعيا وكلّ» .

ص ٢٨ س ٢ قوله (وصلتْ ابا سعيدٍ رَحِمٌ) هذا التعبير يستعمل عادةً في الدعاء فلا يحسن ان يفسر بقولنا (يجب ان تصل ابا سعيد القرابات) وانما تفسر بقولنا لا زالت القرابات او الرحم عاطفة على ابي سعيد او ادعو الله ان يجعل القرابات واصلة له او عاطفة عليه . وقد لاحظ الطابع مرتب الحروف هذا المعنى الدعائي فوضع بعد الجملة علامة (!) التي تُرقم عادةً بعد الجمل الدعائية .

ص ٣٠ س ٥ قوله «إصبر عليَّ (في طلب الكراء) الى الصُنع» تفسير الصنع بالفرج والاقتصار عليه لا أراه سديداً . على ان الصنع إذا أُريد به معنى الفرج قيل صنع الله . ثم يفسر بقولنا ما يصنعه الله فيَّ من تيسير اسباب الرزق . ولو قلنا ان الصنع محرفة عن الصيف وهو الوقت الذي تتوفر فيه اسباب الرزق لما كنا مبعدين .

ص ٣٣ س ٣ قوله (ينبغي الاّ تنسى نصيب فلانٍ منك في الشدة) تفسير نصيب فلان منك بفضل فلان عليك لا يفيد الطالب الفائدة المرجوّة لمثله وانما يفيده ان

نفسر الجملة بقولنا : ينبغي ان تجعل لفلان في شدته نصيباً من رفدك ومعونتك ٠

ص ٣٥ س ٧ قوله (سرّني بعدُ قيمتك وحسنُ زيّك) الأصوب تصحيح (قيمتك) التي هي في الأصل بكلمة [همتك] لا [قيمتك] إذ نسمع البلغاء يقولون : فلان عالي الهمة وبعيد الهمة لا بعيد القيمة ٠ وفي اساس الزمخشري : [يقال فلان بعيد الهمة] ٠

ص ٤١ س ٨ تخصيص بياض العين بالذكر من معاني الحملاق يوهم ان المراد بالحماليق في قوله (رأيت تجيلي في حماليق عينه) بياض العينين ٠ وليس كذلك : لان الانفعالات النفسية انما تظهر في تحازر العينين وحملقتهما لا في بياضها ٠ والحملقة مصدر حملق عينيه اذا فتحها والفتح انما يكون للجفنين فلا مندوحة عن تفسير الحملاق هنا بالمعنى المشهور المتفق عليه وهو باطن الجفن الاحمر الذي يسوّد بالكحل فمعنى رأيت تجيلي في حماليق عينيه : رأيت تجيلي في انفتاح عينيه الدال على شدة التأمل وعاطفة التجيل ٠ ولا نظن النص الذي ذكر الحملاق بمعنى بياض العين الا نصاً لا يعبأ به ٠

ص ٤٢ س ٢ كل ما جاء من معاني (العقد) مما يناسب سياق القصة قولهم : (العقدة الضيعة ٠ واعتقدها اشتراها ٠ وعقد الحاسب اذا حسب) فتفسير المصححين الفاضلين لجملة (فأعقد منها ما تهيأ لي عقده) بقولهما (أجمع من حاصلها) هو لعمري اشد مناسبة للمقام ٠ ويا ليتهما اشارا ان كان تفسيرهما هذا استنتاجاً او استندا فيه الى مصدر ٠ اما قول الفيومي (اعتقدت مالاً جمعته) فلا يصلح مستنداً لانهم يفسرون المال بالنعم او الجمال خاصةً والمراد بجمع الجمال تملكها لا جمعها بعد الشراد ٠ على ان المؤلف انما قال [اعقد منها] لا [اعتقد منها] وفرقٌ بينهما ٠

ص ٥٣ س ٣ وَصْفُ [الموَفّق] بأنه كان من أجلِّ ملوك بني العباس يُشعر بأنه وليّ الخلافة ٠ فيكون الاولى العدول عن لفظ ملوك أو التنبيه الى ان لفظ الملك يطلق أحياناً على ذي السلطة والمكانة العالية في ذلك العهد ٠

ص ٦٧ س ١ قوله (لغط الناس في إصابتك مع ابن طغان) صوابه (من ابن طغان) ومفعوله محذوف اي اصابتك مالاً ٠ ويؤيده قوله في السطر التالي : اصابني منه ٠ والا فأن [مع] توهم ان الاثنين كانا شريكين في اصابة المال ٠ وهذا كما تحرفت [من السلامة] الى [مع السلامة] في صفحة [٥٠] سطر [٤] وقد نبه اليه المصححان الفاضلان ٠

ص ٨٠ س ٨ (ومثله في صفحة ٢١ سطر ١) — قوله (عجوز جميلة المذهب) فسر المذهب بحسن العقيدة ٠ ويبعد ان يكون هذا هو المراد هنا لأن العجائز قلما يتهمن بسوء العقيدة : (اللهم ايماناً كإيمان العجائز) والتدين والعقيدة قلما يوصفان بالجمال ٠ وانما المذهب هنا طريقة الرجل : ففي القاموس وشرحه : (والمذهب الطريقة يقال ذهب فلان مذهباً حسناً اي طريقة حسنة) والطريقة هي سيرة المرء وحالته في الحياة التي يحياها مع الناس ٠ ففي القاموس وشرحه (والطريقة الحال تقول فلان على طريقة حسنة او على طريقة سيئة) وقال في المستدرك : (والطريقة السيرة والمذهب وكل مسلك يسلكه الانسان في فعل محموداً كان او مذموماً) والعجوز [أم محمد رحمها الله] فقد قال يوسف الكاتب عنها انها كانت محمودة السيرة ٠ واستدل على ذلك بما كان من وفائها وحسن عهدها له

ص ٨٧ س ١٠ (جئني بتلك الصرار) ضبطت الصرار بكسر الصاد وصوابه الصرَر ٠ ولم تذكر المعاجم هذا الجمع أي الصرَر لشهرته ولقياسيته إلا الفيومي فانه قال (وصرّة الدراهم جمعها صُرَر مثل غرفة وغرف) أما جمعه على صرار فأراه خطأ ٠

س ١٠٩ س ٨ قوله (لحج في البرية) لا يحسن تفسير [لحج] بمجرد قولنا [دخل] لان اللحج دخول خاص : بأن ينشب في الشيء فيصعب خروجه منه كنشوب بني اسرائيل في صحراء التيه ٠ وهكذا كان شأن فيروز وجيشه في لحجهم البرية ٠ وتفسير لحج بدخل كتفسير فرك بأبغض ٠ والطالب يحتاج الى اوضح من هذا التعبير ٠

ص ١١٤ س ٣ (قوله كان يتقلد الطراز) قال الشارحان الفاضلان في تفسير الطراز : [هي الثياب الجيدة وكانت لها إدارة الخ ٠٠] في هذا التفسير شيء من التقصير : اذ ما من حكومة تقلد أحداً إدارة الثياب الجيدة ! وانما يتولى إدارة هذه الثياب مديرو [فبارك] الحياكة ومعامل النسيج فكان يحسن ان يفسر [الطراز] بالثياب السلطانية او كما قال القاموس [ثوب نُسج للسلطان] بل الاجدر من ذلك كله ان يفسر [الطراز] بدار الطراز التي تُهيأ فيها تلك [الألبسة الرسمية] وهي بمثابة [كسوة التشريف] في اصطلاح المصريين ٠ وتكون لها إدارة ومديرون معينون من قبل الدولة كما اشار الفاضلان ٠

ص ١٢١ س ٤ قوله (فأمر بوجئ عنقه) الاقتصار على تفسير الوجئ بالضرب بالسكين غير سديد لان الوجأ يكون باليد أيضاً ولعله المراد هنا لان الرجل الذي وُجئ كان — بعد ان وُجئ — يصيح بأعلى صوته ٠

ص ١٢٤ س ١ (قوله وان في عِين العراق الخ ٠٠) وُضعت بين أسطر هذه القصة عدة نقط مكان كلمات جاءت في الأصل لم يستحسن المصححان الفاضلان ذكرها فحذفوها ٠ ولكن بقي القارئ غير مستوعب لجمال القصة ٠ وفيها نكتة تستخرج من كلمة [عِين العراق] او [عين فارس] كما روي في ترجمة [عدي بن زيد] : ذلك ان كسرى سأل ابن عديّ عن معنى [عين فارس] التي جاءت في كلام النعمان ففسرها له بالبقر : لان العين جمع عيناء والعيناء كما تطلق على واسعة العينين من النساء تطلق على واسعة العينين من بقر الوحش ٠ وشعراء العرب يشبهون الحسان ببقر الوحش كما يشبهونهن بالغزلان ٠ وليس الأمر كذلك في آداب الفرس وأساليب لغتهم فلما سمع كسرى من المترجم ان ملك العرب قال : ان في بلاد كسرى عيناً تغنيه عن عين بلاد العرب وعبّر عن العين بالبقر وفهم كسرى من البقر الحيوان الأهلي قامت قيامته على النعمان فبطش به تلك البطشة الكبرى ٠

ص ١٢٦ س ٢ قوله (ولؤم أصلك وفساد مركبك) فسر المصححان فساد المركب بقولهم [هو كناية عن فساد الطرق وسوء الوسائل] أقول ينبغي ان يفسر [المركب] بالهوى اذ يقال ركب فلان هواه اذا جمح في شهواته فلم يثنه عنها شيء أو هو المركب [بتشديد الكاف] على صيغة اسم المفعول ٠ قال الزمخشري في الاساس [فلان كريم المنبت وكريم المركَّب] وقال كعب بن جعيل في هجو الضحاك بن قيس

(قصير القميص فاحش عند بيته وشر قريش في قريش مركَّبا)

والظاهر ان المركب بهذا المعنى جاء من قوله تعالى (في اي صورة ما شاء ركبك) فيكون معنى قوله [وفساد مُركبك] : وفساد خلقتك او فساد تكوينك او فساد فطرتك ٠

ص ١٣٢ س ١ (قوله من مولدي الغور) ضبط [الغوْر] بفتح الغين ٠ وانما هو بضمها كما في مراصد الاطلاع ٠ قال : [وهي (اي بلاد الغور) لا تنطوي على مدن

مشهورة سوى قلعة يقال لها [فيروز كوه] فيها تسكن ملوكهم ا ه) ولعل من سلالة هؤلاء الملوك قانصوه الغوري آخر ملوك مصر ·

ص ١٦٢ س ٦ (قوله يتشطَّرُ اي يعمل عمل الشطار) وفسر المصححان الفاضلان الشطار باللصوص وفي هذا التفسير نظر · وشاهدنا ان الاستاذ احمد أمين في محاضرته عن الفتوة في الاسلام التي ألقاها سنة ١٩٣٤ جعل الشطار اسماً للفتيان في العهد العباسي فقال : (· · · عياراً شاطراً كان في بلده رأسَ الفتيان) ثم قال [والعيارون الشطار] ووصف من أخلاق هؤلاء الشطار ما ينافي دناءة اللصوصية ثم استنتج في آخر المحاضرة ان هؤلاء الشطَّار هم [الفتوّات] في مصر · فاذا صح تفسير الفتوّات باللصوص صحَّ تفسير الشطار بهم والا فلا · على ان الغلام المتشطّر الذي رفض أخذ الف درهم جزاء حفظه للمال ويقول : [الخيانة أسهل من اخذ أجرة على الأمانة] لا يكون من اللصوص ·

ص ١٦٦ س ٦ تفسير (وضرب الى لحيته) بقولهم [ان ابن العجوز ضرب الشيخ موجهاً الضربة الى لحيته وأعجله] لا أظنه صواباً ولعل صواب العبارة هكذا [وضرب يده الى لحيته او على لحيته] اي قبض الشيخ بيده عليها مفكراً في طريقة للخلاص ولكن ابن العجوز أعجله · ومن هذا الاستعمال قول الفيلسوف :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها ... وسرحت طرفي بين تلك العوالم

فلم أر إلا ضارباً كفَّ حائر ... على ذقنٍ أو قارعاً سنَّ نادم

ص ١٦٧ س ٨ قوله (طويل اللسان مخشيُّ الغضب) تفسير طول اللسان هنا بالذرابة وقوة الحجة لا أراه صواباً · وانما الصواب تفسيره بالبذاء والافحاش في المنطق بدليل قوله بعده [مخشيُّ الغضب] ·

ص ١٦٧ س ٩ تفسير (فأكبَّ عليه) بقولنا أقبل عليه واتجه اليه لا أظنه سديداً والأجدر تفسيره بقولنا : ألقى نفسه عليه يعنى على يدي البرمكي او ركبتيه يقبلها : لأن الشاب جاء مستجدياً للبرمكي طالباً صلته · وما ذكروه من قولهم أكبَّ فلان على الدرس اذا أقبل لا أظنه يصلح حجة لهذا الاطلاق في تفسير أكبَّ لأن المراد بالاقبال على الدرس إقبال العزيمة بعد انتشارها وروغانها ·

ص ١٨٥ س ١ قوله (فلما رأى ابوه ان ابنه قد توجَّه) تفسير [توجه] بأنه قد توجه الى ما وجهته اليه من صنوف العلم — لا أراه سديداً وأرى ان تجعل توجه مطاوعاً لفعل وجّهه اذا جعله وجيهاً اي شريفاً . والوجيه أيضاً السيد وذو الخصال الحميدة . والمعنى ان أباه لما رآه قد صار ذا وجاهة وسيادة وشرف .

ص ٢٠٣ س ٧ قوله (عَملْتُ في أيام ابن الخليج لحماية ضياعٍ كانت في يدي) تفسير حماية الضياع بالإشراف عليها والانتفاع بها لا أراه سديداً . وانما الأسدّ ان يفسر بأنه رضي ان يكون عاملاً اي والياً في عهد ابن الخليج ليتوصل بالولاية الى حماية ضياعه من العدوان عليها -ويؤيده قوله بعده [وخفت الايقاع بي] أي من قِبَلِ عمّال الدولة الطامعين بمالي . وكم من ذوي أملاك واسعة في زماننا انما يتولى الوظائف وهو في غنى عنها لاجل حماية تلك الأملاك وغلاتها من عدوان فلاحيها وذوي الأطماع فيها .

ص ٢١١ س ٤ قوله (كان مع قومٍ من اسباب السلطان يودّونه ويحبونه) تفسير [اسباب السلطان] بعماله لا أراه صحيحاً وانما الصحيح ان يفسر بمن له خصوصية بالسلطان كندمائه وذوي مودته وكل من يتوصل بهم اليه لأن [السبب] في أصل معناه الحبل . وقد تكرر ذكر الاسباب بهذا المعنى في كتاب نشوار المحاضرة مثل قوله : (وقبض الخليفة على حُرَم الوزير وأسبابه) [لحرمه] نساؤه وأهله . و [أسبابه] اصدقاؤه ومن لهم علاقة به . ونقول اليوم في معناه [محاسيبه وتعلقاته] وربما كان من هذا القبيل قولهم [رجال معيته] . وقد فسر المصححان الفاضلان [السبب] في الصفحة نفسها بالوسيلة : عند قول المؤلف (من كان سببك الى المأمون حتى اتصلت به ؟) . فأسباب المأمون إذن هم من يتوصل بهم اليه لا عمّاله .

المغربي

احاديث في اللغة

العربية ماشية مع الزمن

يقول الامام حجة الاسلام (محمد رشيد رضا) في إحدى رسائله الى أمير البيان :

« .... ثم تخاطبني أنا في مسألة استعمال (احترم) بمعنى وقر ، وقلت : انك لم تجدها الا في (أساس البلاغة) وقلت لي بعده : (أفترى استعمالها خطأ الخ) سبحان الله! أأنا لا احتج بأساس البلاغة ؟ الا انني اخبرك بأن الاحتجاج به عندي هو فوق الاحتجاج بالقاموس ولسان العرب ، وهو ادق منهما ، وأصح نقلاً . ولا اعرف احداً ممن تسميهم المتنطعين لا يحتج به ، على انني لم أجد الكلمة فيه . واما استعمال البوصيري لها في البردة او غير البردة فلا قيمة له البتة ، واعلم منه الفقهاء وهم يستعملونها[1] »

وفي حاشية الأمير[2] : « لم اجد (احترم) بمعنى وقر وتهيب في كتب اللغة الا قول الفيومي في المصباح المنير : (الحرمة المهابة وهذه اسم من الاحترام مثل الفرقة من الافتراق) وقد ورد في [اقرب الموارد] للشرتوني هذا الفعل ، ولا أعلم عمن نقل الشرتوني ذلك : غير انني اتذكر انه قال لي في احد مجالسه الكثيرة معي : انه رأى هذه اللفظة في كلام الزمخشري ! ومن هنا جاءني الظن بان يكون الزمخشري اوردها في أساس البلاغة[3] »

[قلت] : انا موقن ان حجة الاسلام قد مرت عليه اللفظة في الاساس ولكن الانسان انسان يذكر وينسى « سميت إنساناً لانك ناس[4] » وكان الامام [رحمه الله ورضي عنه] يجل [اساس البلاغة] وقال لي مرة « هو كتاب مراجعة ومطالعة » فكان

---

(٢) ذكرتني حاشية الامير هذه بكتاب كنت بعثت به اليه أوردت فيه هذين القولين : قيل لأبي بكر الخوارزمي عند موته : ما تشتهي ؟ قال : النظر في حواشي الكتب . وقال الزمخشري : الزيت مخ الزيتون والحواشي مخة المتون . فجاءني من الامير كتاب يقول فيه : « شفيت غليلي بهذين الشاهدين اللذين جئت لي بهما على فائدة الحواشي ، ولعمري لو أنجدتني بجيش مجر ، ومال دثر ما أحسست فضل تلك النجدة كما أحسست بها عندما قرأت ذينك الشاهدين » وفي الكتاب إطراء غريب لأجل روايتي للقولين ... ! (١) و (٣) السيد رشيد رضا أو اخاء أربعين سنة تأليف الامير شكيب ارسلان ص ٦٢١

(٤) حبيب . والشاهد في النسيان لا في صحة التسمية والاشتقاق

يرجع اليه متحققاً متثبتاً ويطالعه مستفيداً ، ونشر [مقدمته[1]] البارعة في [المنار] اعجاباً بفصاحتها وبلاغتها

ان الامام والأمير لصادقان ، فهذه اللفظة ما وردت في الأساس في مادتها ، وجاءت في غير مظنتها ، وردت في (م ل ح) في تفسير قوله : (فلان ملحه على ركبتيه) قال : « قيل : الملح الحرمة : وان معناه انه يحترمك ما دام جالساً معك فاذا قام عنك رفض الحرمة »

ومما ذكرها الامام الزمخشري في كتابه في غير مكانها (المنضدة) لم تظهر في [ن ض د] وظهرت في [ف ج ج] قال : « المنضدة شيء كالسرير له اربع قوائم يضعون عليه نضدهم[2] » وكانت هذه اللفظة وردت في مؤلف للأديب الكبير الدكتور بشر فارس ، فخطأه عالم مشهور[3]

ولا يحسبن احد ان جار الله قد تسمح في (الاحترام) اذ رتبه في كتابه في غير مرتبته ، كلا ، ان احترامه اياه لعظيم ، وحسبك انه رقمه في [كشافه] كما قاله في [مقاماته] جاء في الكشاف في سورة قريش : « ... والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ، ويحترموهم فضل احترام ، حتى ينتظم لهم الأمر في رحلتيهم ، فلا يجترئ احد عليهم »

وقال في مقامة الشكر : « لا يتخطى (يعني الموت) محدثاً ليعرج على معمَّر ، ولا يحترم محدَّثاً فيخترم دونه المعمّر » والاحترام في كلام اللغويين والأدباء كثير ، قال ابن الحريري في الثامنة والأربعين (الحرامية) : « فأداني الاختراق في مسالكها والانصلات في سككها الى محلة موسومة بالاحترام ، منسوبة الى بني حرام[4] »

---

(١) الفائق : المقدمة الجماعة تتقدم الجيش من قدم بمعنى تقدم ، وقد استعيرت لأول كل شيء فقيل منه مقدمة الكتاب ومقدمة الكلام ، وفتح الدال خلف . والبطليوسي يجيز الفتح في الاقتضاب ص ٢٠٨ ، وروى قوله التاج . والكسر خير (٢) في الجمهرة : النضد متاع البيت ، وما نضد بعضه على بعض فهو نضيد ومنضود ، والجمع أنضاد ، وكثر ذلك في كلامهم حتى سموا السرير الذي ينضد عليه المتاع نضداً ... »

قلت ليكن بعد اليوم النضد للنضد لا لما يوضع عليه ولتكن المنضدة للمنضدة

(٣) نشرت كلمتين في الرسالة ٣١٧ و ٣٢٨ س ٧ أعلنت فيهما صواب القول ، ورويت في الثانية شعراً لمزرد أخي الشماخ في مفضلية له ورد فيها جمع المنضدة [المفضليات شرح الأنباري ص ١٤٢]

(٤) فسر الاحترام في الشرح المختصر بالتعظيم وهو التفسير المبين ، وفسره الشريشي في شرحه الكبير بالامتناع ...

وقال ياقوت في [ارشاد الأريب الى معرفة الأديب] في سيرة الحسن بن احمد العطار الهمذاني : « وكان محترماً عند الخلفاء والسلاطين » وقال في سيرة محمد بن احمد الابيوردي الشاعر المشهور : « وكان مهيباً محترماً جليلاً معظماً لا يخاطب الا بمولانا » وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج [المجلد ٤ ص ٤٥٧] : « فهلا احترم عمر الصحابة كما تحترمهم العامة » والشاهد في هذه الجملة استعمال الفعل : احترم

كنت عثرت على (يحترم) في الأساس وقيدته في احد دفاتري ثم وجدت في مجلة مجمع اللغة العربية الملكي (ج ٢ ص ٢١٠) بحثاً للعلامة الشيخ حسين والي (رحمه الله) في الاحترام ومشتقاته ، ذكر فيه ان ذلك الفعل (يحترم) هو في [م ل ح] فهو السابق ذو الفضل في اظهاره [1] . وأورد (رحمه الله) اقوال أئمة كثيرين ، فيها هذا الفعل ، منهم الزمخشري في سورة ابراهيم قال : « لانه (اي البيت الحرام) محترم عظيم الحرمة [2] » ولم يذكر الشيخ والي قول الحريري الذي أوردته ، ولكنه ذكر تفسير الفنجديهي [3] لقول الحريري في الثامنة والثلاثين [المروية] قال : « ذكر البنجديهي ان الحرم قوم محترمون »

(قلت) وقول الحريري هو « والتزم لأهل الحرم ما يلتزم للأهل والحرم » وقول الفنجديهي الذي رواه الشريشي ونقله الاستاذ والي منه هو « الحرم جمع حرمة أراد بذلك أهل الصيانة والعفاف . الفنجديهي : الحرم اقوام محترمون ... »

وقال الاستاذ والي بعد ان روى أقوال أولئك الأئمة : « أكلام هؤلاء الاعلام اصل في اللغة لم نجده نحن ؟ انه لا يستشهد بكلام امثالهم ، وانما يستشهد بكلام العرب »

(قلت) نعم ، انما يستشهد بكلام العرب حينما يجب الاستشهاد بكلامهم وحينما تقتضي الحال ذلك . والاحترام هذا مولد ، ولم يقل قائل : انه عادي قديم . والكلام العربي جاهلي واسلامي ومولد ، وثلاثة ارباع اللغة العربية بل اكثر من ذلك في

---

(١) لو اطلعت على [يحترم] في مقالة الاستاذ والي قبل ان اعثر عليها في الاساس لذكرت في هذا المقام ذلك ، فمن خلائقي الصدق في كل شيء وفي كل وقت ، ومن خلائقي الانصاف ونسبة الفضل الى أهله

(٢) لم أكن نبهت لهذا القول فأقيده ، ولم يرو الاستاذ والي مارويت .

(٣) نسبة الى فنجديه ، ذكرها ياقوت في الفاء والباء . ووردت في الباء [پنج ديه] والمعنى بالفارسية القرى الخمس كما قال .

الشؤون والعلوم والفنون من المولد . فاذا اجتزأنا بالذي هو أقل من الربع عدنا كما كنا يوم فارقنا [الجزيرة] ...

* * *

الامام الزمخشري يرى العربية — كما ترى هي نفسها — اللغة المتبحبحة في الفاظها والمشتقة والمتصرفة والمتقدمة والسائرة مع الزمان

ولم يتأخر من أراد تقدماً ولم يتقدم من أراد تأخرا[1]

وليس هو ممن يقول : لا أقبلها الا جاهلية أعرابية ، بل يرضاها جيدة مولدة . ولما سعدت بقدومه ارض الحجاز وسمع هناك ما سمع من الألفاظ لم ينكرها واودعها [أساسه] فقال : « اهل الحجاز يسمون الزرع والطعام [عيشا]

سماعي من فتيان مكة الصوفية[2] [اللوفية] لاف الطعام لوفا وهو اللوك والمضغ الشديد

سمعتهم يقولون في كل شيء لا يحسن الانسان عمله قد [محقه]

سمعت خادماً من اليمامة يقول — وقد وكف السقف — يا سيدي ، هل [أهب عليه التراب] بمعنى هل اجعله عليه ، وهو من الهبة ، لان معنى وهب له الشيء جعله له

اكتريت من أعرابي فقال لي : أعطني من [سطاتهن] أي من خيار الدنانير

رأيت العرب يسمون الكزبرة [الدقة] وسمعت باعة مكة ينادون عليها بهذا الاسم

سمعت بمكة من يقول لحامل الجوالق [استشق به] اي حرفه على أحد شقيه حتى ينفذ الباب

سمعت بعضهم يقول : [عكشتك] بمعنى سبقتك من قوله (عليه السلام) سبقك بها عكاشة[3] ! وهو عكاشة بن محصن الانصاري ، سمي بالعكاشة وهي العنكبوت ... »

وقصة الشقدف والشقنداف في [الكشاف] مشهورة ، وشهرتها لا تمنعنا من روايتها . قال في تفسير (بسم الله الرحمن الرحيم) : « ... ومما طن على أذني من ملح العرب

---

(١) متنبي الغرب ، وقبله :

ولم أجد الانسان الا ابن سعيه فمن كان أسعى كان بالمجد أجدرا
وبالهمة العليا ترقى الى العلى فمن كان أعلى همة كان أظهرا

(٢) الزمخشري حرب للصوفية ، وطعنه عليهم في [الكشاف] كثير ، وفي الاساس : [الصوفية زفانة حفانة ، يزفنون يرقصون ، ويحفنون يجرفون الطعام بحفناتهم] .

(٣) المصباح : هو بالتثقيل ، وعن ثعلب : وقد يخفف ، وفي التهذيب : بالتثقيل وبالتخفيف .

انهم يسمون مركباً من مراكبهم بالشقدف وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق. فقلت في طريق الطائف لرجل منهم : ما اسم هذا المحمل؟ أردت المحمل العراقي. فقال : أليس ذاك اسمه الشقدف ؟ قلت : بلى، فقال : هذا اسمه الشقنداف. فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى» وقد شغل في هذا الزمان بعض اللغويين [شيء مخطر، والتنزه[1]] والحرفان في الكشاف في تفسير آية في (الزخرف) قال جار الله : «كم من راكب دابة عثرت به او شمست او تقحمت او طاح من ظهرها فهلك، وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا. فلما كان الركوب مباشرة أمر [مخطر] واتصالاً بسبب من اسباب التلف كان من حق الراكب — وقد اتصل بسبب من أسباب التلف — ان لا ينسى عند اتصاله به يومه وانه هالك لا محالة، فمنقلب الى الله، غير منفلت من قضائه. ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعداً للقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من ان يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله، وهو غافل عنه، ويستعيذ بالله من مقام من يقول لقرنائه : [تعالوا نتنزه] على الخيل او في بعض الزوارق، فيركبون حاملين مع انفسهم أواني الخمر والمعازف فلا يزالون يسقون حتى تميل طلاهم وهم على ظهور الدواب او في بطون السفن

---

(١) شغل [التنزه] القوم منذ اكثر من ألف سنة، وفي التاج أقوال فيه وردود على المجد المغلط، منها قول ملا علي : «البستان مكان تزه، والخروج اليه تباعد عن مكروه في زمان هم أو خاطر مغموم او مكان غير ملائم واخوان سوء وهواء متعفن وأمثال ذلك» وفي المخصص ج ١٣ ص ١٠ «ومنها (من الألحان) ما يشوق وترتاح له النفس مثل صفة الاشجار والزهر والمتنزهات والصيد ...» وفي الأساس في (ح د ق) : «ورد على كتابك فتنزهت في انف رياضه، وبهجة حدائقه» وقال شاعر لا أتذكر الآن اسمه ولا مظنة قوله :

ولكل طالب لذة متنزه   وألذ نزهة عالم في كتبه

وفي (برد الاكباد في الأعداد) للامام الثعالبي : «ابن دريد ذكرت بين يديه متنزهات الدنيا، فقال : هذه متنزهات العيون، فأين أنتم من متنزهات القلوب؟ قالوا : وما هي؟ قال : كتب الجاحظ، وأشعار المحدثين، ونوادر أبي العيناء» وروى (نفح الطيب) لحميد بن مالك يصف دمشق وقومها :

فكلها بمجال الطرف منتزه   وكلهم لصروف الدهر أقران

متنزه في البيت كما هو ظاهر ومثلها اللفظة في برد الاكباد في طبعته (في مطبعة الجوائب) والمتنزه نجدها في مؤلفات قديمة كثيرة.

وهي تجري بهم ، لا يذكرون الا الشيطان ، ولا يمتثلون الا أوامره . وقد بلغني ان بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد الى بلد ، بينهما مسيرة شهر ، فلم يصح الا بعد ما اطمأنت به الدار ، فلم يشعر بمسيره ، ولا أحس به ... »

وجاءت [مخطر] في (الوجيز) في مذهب الامام الشافعي (ج ١ ص ١٧٤) . اما النفل فهو زيادة مال يشترطه أمير الجيوش لمن يتعاطى فعلا مخطراً كتقدمه على طليعة او تهجمه على قلعة[1] »

وأمر خطِر كأمر مخطر . وقد خطأ العلامة اليازجي [القاموس] في قوله: «واستعمال لبنه خطر» قائلا : « لم نجد هذا اللفظ في شيء في كتب اللغة [الضياء ٨ ص ٣٢٣]

والعلامة احمد فارس يقول من قبل في [الجاسوس على القاموس] ص ٣٥٥ في النقد العشرين فيما ذكره في موضعه المخصوص به : « ذكر (خطِر) اي ذو خطر في وصف الشبرم بقوله : واستعمال لبنه خطر ، وفي سمم بقوله : والدرهم خطر . كذا رأيتها في عدة نسخ ، وليس لهذه الصيغة ذكر في كتابه ولا في العباب ولا في الصحاح ولا في مختاره ولا في المصباح »

واللفظة في شعر للبحتري رواه العلامة الاستاذ احمد بك العوامري في احدى مقالاته المحققة في مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية :

لما كملت روية وعزيمة أعملت رأيك في ابتناء الكامل
ذعر الحمام وقد ترنم فوقه من منظر خطر المزلة هائل

كما روى العلامة العوامري قول المصباح « وبادية مخطرة » . (قلت) وفي شعر حبيب :

ومجربون سقاهم من بأسه فاذا لقوا فكأنهم أغمار
عكف بجذل للطعان ، لقاؤه خطر اذا خطر القنا الخطار[2]

---

(١) وجدت في اللسان : أقدم على قرنه اذا تقدم عليه بجراءة صدره . ولم أجد في معجم تهجم ولاتهجم عليه . ووجدت (تهجم) في [جواهر الألفاظ] لقدامة ١٣٣

(٢) لا أدري ما قاله التبريزي في هذه اللفظة ، وله شرح جيد لديوان أبي تمام ، منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية . وقد رجعت الى (مختارات البارودي) ومن عادته ان يأخذ من التبريزي تفسير أبيات الطائي فلم أجد على [الطاء] شيأ ولا في الالفاظ قولاً ، ووجدت هذا الشرح للبيت ، واليقين انه للتبريزي : —

وأغلب الظن انها مثل لفظة البحتري بكسر الطاء لا فتحها ، وربما اقتبسها الطائي الأصغر من الطائي الاكبر .

وجاء في التاج ، والقول يروى على طوله لاشتماله على شيء مهم متعلق بالقاموس .

« قال شيخنا : وقد نظم ابن مالك هذه المصادر في قوله :

خشيت خشياً ومخشاة ومخشية   وخشية وخشاة ثم خشيانا

ثم قال : وقد قصر عما للمصنف اذ يبقى عليه تخشاة الا ان يقال إنه لم يذكرها لغرابتها اذ قيل : انها لا تعرف عن غير المصنف ، والظاهر انها في المحكم . قلت : هذا غير صحيح اذ لم يذكر المصنف غير سبعة مصادر ، واما تخشاه الذي ظنه مصدراً فليس هو كما ظنه بل هو معطوف على قوله خَشِيَه ، وهو فعل ماض من باب التفعل ، خشيه وتخشاه كلاهما بمعنى خافه . هذا هو الحق في سياق المصنف . وسبب هذا الغلط عدم وجود النسخ المضبوطة المصححة ، وربما يكون من عدم المعرفة في اصطلاحه ، فربما يعتمد الانسان على كلمة غير مضبوطة او ضبطت على خطأ فينسبها للمصنف ، وهذا امر [خطر] قد وقع فيه كثير من المصنفين الذين ينقلون عبارة القاموس في كتبهم ، ويستشهدون بها . وقوله : (والظاهر انها في المحكم) رجم بالغيب وعدم اطلاع في حالة الكتابة على نسخة المحكم ... »

قلت : ومن خطأ الناسخين الذي لازم نسخ القاموس المخطوطة والمطبوعة في الهند ومصر ولم يفارقه حتى اليوم قوله : « جاء من ذي نفسه ومن ذات نفسه اي طبعاً(١) » بالباء والصواب هو ما جاء في اللسان : « يقال جاء من ذي نفسه وذات نفسه اي طيّعا » بالياء مشددة وفي الأساس : « جاءوا من ذي أنفسهم وذات انفسهم : طائعين ، وجاءت من ذي نفسها وذات نفسها : طائعة » وقد نبه شارح القاموس اي صاحب التاج على ذلك الخطأ .

(يتبع)   محمد اسعاف النشاشيبي

« عكف — بضم فسكون — جمع عاكف من عكف القوم حول الشيء استداروا به ، والجذل — بالكسر — الصاحب وهو في الأصل عود ينصب للابل الجربى لتحتك به ومنه قيل : انا جذيلها المحكك وانه جذل رهان اي صاحبه ، وخطر القنا : اضطرب واهتز » .

(١) كان اديب كبير احتج بلفظة القاموس هذه في رد على تخطئتي اياه في [البلاغ]

رسالة الملائكة

الخزانة الظاهرية في دمشق كنز ملئ بالعقائل الكريمة والاعلاق النفيسة كلما نقب الباحث فيه عثر على شيء بديع من الآثار الدالة على ما وصل اليه العقل العربي في الأيام الخالية وظفر بنوع جديد من تلك الطرف النادرة والذخائر الجليلة ومن أجل ما عثر عليه في العهد الأخير رسالة الملائكة لحكيم الشعراء وشاعر الحكماء أبي العلاء المعري رحمه الله وهذه الرسالة من جملة كتب أهداها الى هذه الخزانة ورثة السري المرحوم محمد بك المنير من أعيان دمشق تغمده الله برحمته وجزاهم خيراً

التعريف برسالة الملائكة على ما نقل عن المتقدمين

ذكر جماعة من الذين كتبوا في أبي العلاء ان له كتاب ديوان الرسائل وان رسائله ثلاثة أقسام الأول رسائل طوال تجري مجرى الكتب المصنفة ككتاب رسالة الغفران وكتاب رسالة الملائكة . والثاني رسائل دون هذه الرسائل في الطول كرسالة المنيح . والثالث الرسائل القصار التي جرت بها العادة في المكاتبة . وقال فريق ان هذا الكتاب أربعون جزءاً وقال آخرون انه ثمانمائة كراسة واتفقت كلتهم على ان رسالة الملائكة ألفها جواباً عن مسائل صرفية سأله عنها بعض الطلبة وانها جزء . هذه خلاصة ما وقفت عليه من كلام المتقدمين في هذه الرسالة

وممن ذكر ذلك ابن العديم في الانصاف والتحري . وياقوت في معجم الأدباء وصاحب كشف الظنون على تفاوت بينهم في الايضاح والتفصيل

النسخ المطبوعة

اتى على هذه الرسالة او هذا الكتاب حين من الدهر وهو كالعنقاء لا يعرف غير اسمه وحجمه ثم وفق جماعة الى طبعه وأول ما اطلعت عليه من النسخ المطبوعة رسالة طبعها الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي الهندي والحقها بآخر كتابه أبو العلاء وما اليه سنة ١٣٤٤ — ١٣٤٦ وسماها رسالة الملائكة

التعريف بهذه الرسالة المطبوعة

وقد قال في مقدمتها تحت عنوان كلمة للناشر ما خلاصته : رسالة الملائكة اخت رسالة الغفران والطير في التمثيل الذي لم يسبقه اليه عديل او مثيل . والرسالة وان كان سبق لها نشر الا انه لم يتنبه له إلا نزر على ان الطبعة كانت من التحريف والتشويه بحيث يمجها كل طبع ولم تخل جملة من عدة أغلاط وتصحيفات ولم ننبه إلا على قطرة من عد .. ولا أدعي اني برأتها من كل عيب وكيف ولم تصل بدي الى نسخة أخرى منها .. وقد بقي بعد ما عانيته عدة أغلاط حرت فيها فوكلتها إلى أعرف مني بخبرها وخبرها .. وفي خزانة ليدن نسخة منها .. ويظهر انها الفت نحو سنة ٤٣٥ تقريباً ..

هذه خلاصة ما جاء في مقدمته ويتضح منها انه اطلع على نسخة مطبوعة طافحة بالأغلاط التي أصلح منها ما أصلح ولم تصل يده الى نسخة أخرى منها . على انه ذكر في حواشي هذه الرسالة ما يدل على انه اطلع على غيرها حيث يقول وفي نسخة .. وفي أخرى .. وذلك في ص٤و٧و٨و١٠و١١و١٢و١٣و١٧و٢٢و٢٣و٢٦و٢٧و٢٨

ويجوز ان يكون قوله وفي نسخة .. وفي أخرى مأخوذاً عن النسخة المطبوعة التي نقل عنها الا ان قوله في حاشية ص ٣ وفي أخرى خطية .. دليل قاطع على انه رأى غير النسخة المطبوعة ثم ذكر بعد هذه المقدمة هذه الجمل : قال ابو الفضل المؤيد بن الموفق الصاحبي في كتاب الحكم البوالغ في شرح الكلم النوابغ . رسالة الملائكة الفها ابو العلاء المعري على جواب مسائل تصريفية القاها اليه بعض الطلبة فأجاب عنها بهذا الطريق المشتمل على الفوائد الأنيقة مع صورتها المستغربة الرشيقة ثم ذكر بعد هذا البسملة . وبعدها . وليس مولاي الشيخ أدام الله عزه بأول رائد ... الى قوله وكلمة حكم تسمع من حليف وسواس . ثم قال تمت الرسالة بحمد الله وعونه ويبلغ مجموع ما ذكره من الرسالة مع حواشيها ستا وعشرين صفحة وسنبين ان كل ما ذكره من مقدمة رسالة الملائكة لا من الرسالة . ولا نريد ان ننكر فضل الاستاذ على الأدب العربي بنشره هذا المقدار ولا ماعاناه من الجهد في التصحيح والشرح وان لم يسلم من تحريف وخطأ فجزاه الله خيراً

التعريف بالنسخة الخطية التي في دار الكتب الظاهرية

الورق ·عدد أوراق هذه النسخة ١١٥ وعدد صفحاتها ٢٣٠ وهو من الورق الثخين ولكنه مصقول صقلاً جيداً وطول كل ورقة ١٧ سانتيمتراً وعرضها ١٢½ تقريباً وفي كل صفحة حاشية من أطرافها الأربعة خالية من الخط تبلغ نحو ثلاثة سانتيمات وقد تختلف قليلاً بزيادة ونقص وفي أول الكتاب ورقة واحدة وفي آخره ورقتان خاليات كلها من الكتابة

الخط

وفي كل صفحة ١٣ سطراً كلها مستوية متساوية في الحجم · والكتاب كله بخط واحد جيد وأكثر كلماته مضبوط بالشكل وتغلب على ضبطه الصحة · وفيه كلمات يخالف رسمها الطريقة المعروفة الآن في الرسم · كرسم الهمزة ياء في مثل أوليك الريالا · سايق · جايز · سيل · الملايكة · شيتا · المسايل · · · وكرسم يسئل ومسئلة بدلاً من يسأل ومسألة وفيه حذف الهمزة من آخر الاسم الممدود في مثل : اليا · الثنا · خا · طا · · · وفيه نقط الياء في آخر الكلمة في مواطن لا تنقط فيها · كمثل موسي فعلي يجرون مجري · تري · · · وفيه إهمال النقط حيث يجب مثل العربيه · رايحه كريهه اشحب مألكه الليله · · · وفيه رسم ها هنا · واذا وقعت لا بعد ان المصدرية لا تأتي فيه الا متصلة بها · الا يسمع الا يكتب

المكتوب على الصحائف من غير الرسالة

كتب على الوجه الأول من الورقة الثانية هـذه الجمل ١ الحمد لله ملكه الفقير لربه علي بن عماد الدين الشـافعي حامداً ومصلياً مسلماً في منتصف المحرم سنة خمس وستين وتسعمائة أحسن الله ختامها · وهذه مقسمة على سبعة أسطر في زاوية الورقة العليا من اليسار ٢ وقد كتب تحتها ثم ملكه كاتبه من تركة الشيخ علاء الدين ابن عماد سنة ٩٧١ وبجانب الرقم كلمة غير واضحة ولعلها الثمن وتحتها رقم ٧ وهذ الجملة في ثلاثة أسطر وتحتها كلمتان إحداهما احمد والثانية غير بينة ٣ وتحت هذا · هذه الجملة ثم من آلاء الملك الصمد على العبد درويش محمد بدمشق سنة ٩٧٩ وهي في ثلاثة

أسطر بخط فارسي غير منقوط ٤ وتحت ذلك سطران من الأرقام الاول[٤١٠٧٦٠] والثاني ٦٠ - ١١٠٤٠١٠٥٠١٠ وهذه الكتابات بخطوط مختلفة ليست من خط الرسالة

وكتب على الوجه الثاني من الورقة الثانية ٠ فهرست ما في هذه المجلدة من المسائل٠ تحتها عناوين المباحث التي تشتمل عليها هذه الرسالة على هذا الترتيب :

خطبة الكتاب — القول في الملائكة

القول في اياك — القول في آية وغاية وثاية

« في اسم وحقيقة الحذف منه — « في اثنين واثنتين

« في سيد وميت — « في ترك القراء امالة يا اذا كان حرف نداء

« في قول الراجز ابن الشظاظان وابن المربعة — « في قراءة ابن عامر على ما حكي في بعض الروايات من قوله افئيدة

القول في المسألتين اللتين ذكرهما النحويون أزيدا لم يضربه الا هو وأزيد لم يضرب الاايام — القول في قول الراجز ٠ يايها الضب الخذوذان

القول في المسألة التي ذكرها ابن كيسان في كتابه المهذب وهو قوله هذا هذا هذا هذا — القول في مهيمن

القول في اللفظ المنقول من كتاب المراغي

« في يأجوج ومأجوج

« في الحديث المنقول انا فرط القاصفين

« في السمهى

وتحت ذلك ٠ تمت والحمد لله رب العالمين ٠ وكل ما في هذه الصفحة من خط الرسالة وقد وضع فوق كل عنوان رقم للورقة التي هو فيها والأرقام بخط جديد

وكتب على وسط الصفحة الأولى من الورقة الثالثة هذه الجملة في أربعة أسطر ١ رسالة الملائكة ٢ املاء الشيخ الامام ابي العلاء احمد بن ٣ عبد الله بن سليمان التنوخي المعري ٤ قدس الله روحه ٠ وكلها من خط الرسالة ٠ وفي السطر الأول بعد لفظ الملائكة ٠ لفظ وغيرهم من خط آخر وقد خط فوقها خطان علامة على إبطالها

وفي جانب السطر الأول ثلاثة أسطر مائلة من أعلى الصفحة الى يسارها ١ هذه المجلدة ملكاً لأولاد المرحوم الشيخ شهاب الدين ٢ بن عبد الباقي الحموي وهم محمد بركات

وعمر ويوسف ٣ وهي وديعة لم عندي وتحت السطر الرابع من الجملة الأولى الى يمين الصفحة مكتوب · الله ولي الذين آمنوا · وتحتها ملكه الفقير اليه وتحته كتابة محكوكة لم يفهم منها الا لفظ حسين بن · وتحتها افندي ويقابل السطر الذي فيه الله ولي ·· من جهة اليسار سطران ١ لاسحق بن ابراهيم بن ابي اليسر بن عبد الله ٢ بن محمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي · وتحت ذلك كتابات محكوكة كلها

واسحق هذا لم أقف على ترجمته اما ابوه ابراهيم فقد توفى سنة ٦٣٠ وعمره خمس وثلاثون سنة وابو ابراهيم ابو اليسر شاكر صاحب ديوان الانشاء في الدولة النورية توفى سنة ٥٨١ وقد روى عنه ابن عساكر في تاريخه ولم يترجم فيه احدا من الاحياء الا أربعة هذا احدهم وابو شاكر عبد الله كان عالماً شاعراً توفي سنة ٥٦١ وابوعبدالله محمد وهو اخو ابي العلاء صاحب هذه الرسالة · ويستدل مما ذكرناه ان هذه النسخة كانت ملكاً لاسحق في أول القرن السابع

ما في هذه النسخة من أصل الرسالة

هذه النسخة الخطية غير تامة وانما كتبت فيها المسائل تامة على الترتيب الذي ذكر في الفهرست الى [القول في اللفظ المنقول من كتاب المراعي] وقد ذكر من هذه المسألة اربع ورقات ونصف فقط ولم تتم ولا ذكر شيء بعدها من المسائل الباقية واذا كانت أوراق هذه النسخة مقدرة على قدرها ولم يتمها الناسخ فالناقص منها قليل ولكن الظاهر يدل على ان الورقات الباقية الخالية من الكتابة لا تستوعب المسائل الناقصة اذا قيست بالمسائل المثبتة واذا تأملنا وضع الرسالة وترتيبها تبين لنا ان عدد المسائل التي سئل عنها ابوالعلاء ست عشرة مسألة وقد وضع أمامها مقدمة لها ذكر فيها الملائكة وان المثبت في هذه النسخة المقدمة واثنتا عشرة مسألة تامة وبعض المسألة الثالثة عشرة والناقص ثلاث مسائل تامة وبعض الأخرى

ضبط النسخة وصحتها

وهذه النسخة مصححة بعد كتابتها بطريقين احدهما القراءة على شيخ والثاني مقابلتها بغيرها ويدل على ذلك ان بعض الكلمات المصححة زيدت في حواشي الصحائف ·

وقد كتب على حاشية ص ١٤ . بلغت قراءة ومقابلة على الشيخ . ولم يبين أي شيخ هو . وفي ص ٣٢ جملة ذهب بعضها وبقي بعض واعل أصلها بلغت قراءة عليه أدام الله أيامه وفي آخر ص ٣٩ بلغت قراءة عليه أيده الله ومثلها في ص ٧٩ و ص ٩٩ . ويظهر ان التصحيح من خط النسخة

معارضة القسم الذي طبعه الاستاذ الميمني بالمذكور في هذه النسخة

لا ننكر ان الاستاذ الميمني استفرغ المجهود في البحث عن الصواب . وذكر ما يحتمل ان يكون هو الاصل او الصواب او قريباً منه . ولقد أصاب في بعض دون بعض

واذا عارضنا المطبوع بالمخطوط تبين ان في النسخة الخطية زيادات لها قيمتها في نظر الباحث والمؤرخ وفيها نقص ولكنه قليل . وان في النسخة المطبوعة تحريفاً يعمي على القارئ طريق الفهم وتصحيفاً يشوه نضرة الكتاب والخطية في جملتها اقرب من أختها الى السداد والصواب ويمكن ان تقسم الفروق التي بينهما الى اربعة اقسام

الأول زيادة الخطية زيادة يخل تركها بالعادات او الآداب المتبعة او بايضاح المبهم او طريقة المؤلف وأسلوبه او بتأدية المعنى المراد او ما شاكل ذلك

الثاني تحريف في المطبوعة يغير المعنى او يفسده او يخالف المشهور او طريقة المؤلف

الثالث زيادة في الخطية او تحريف في المطبوعة لا يترتب عليهما شيء مما ذكر وانما يكون بين حسن وأحسن

الرابع نقص في الخطية

وهذه أمثلة من القسم الأول :

قلنا ان أول الرسالة المطبوعة بعد البسملة . وليس مولاي الشيخ أدام الله عزه وقد جاء أولها في الخطية بعد البسملة هكذا : قال ابو العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وعترته المنتخبين . ديانة مولاي الشيخ أدام الله عزه وسلم جسده ونفسه تبعث من سمع بذكره على الشوق الى حضرته فاذا أضيف اليها علمه وأدبه هم ان يطير بالمشتاق اربه وليس مولاي الشيخ أدام الله عزه ..

وقال في ص ٤ ولما وافى شيخنا ابو فلان بتلك المسائل ··· وفي الخطية ولما وافى شيخنا ابو القاسم علي بن همام بتلك ··

وفي ص ٧ فكأنهم فروا من المألكة من ابتدائهم ثم بجثوا بعدها بالالف ·· وفي الخطية · فروا من المألكة من ابتدائهم بالهمزة ثم يجيئون بعدها بالألف · وفي ص ١٩ وان أصل بياك بوأك اي بوأك منزلا ترضاه وأما قولهم ·· وفي الخطية منزلا ترضاه نخفف الهمز فأما قولهم · وفيها أيضاً اذا بني فعلاً من ذوات الياء يقلبه الى الواو ·· وفي الخطية · من ذوات الياء مثل عاش يعيش وطاب يطيب فانه يقلبه ·· وفيها أيضاً ويقبح عنده ان يقال صغرى بغير إضافة ولا الف ولام وقال سحيم ··وفي الخطية ولا الف ولام ولكن تقول هذه صغراك وصغرى بناتك وقال سحيم ·· وفي ص ٢١ هل يدري ما معنى الحور فيقول بعضهم هو البياض وفي الخطية · ما معنى الحور ومن اي شيء اشتقت هذه اللفظة فان الناس يختلفون في الحور فيقول بعضهم ··· وفي ص ٢٨ واحلف بمروة الكذوب لان ارمى صابة او مقرا آثر لدي ··· وفي الخطية واحلف بجروة الكذوب وهي اذا كانت لي أعز سكان الراكدة علي لان آزم صابة او مقرة آثر لدي ··

وجعل خاتمة الرسالة المطبوعة وكلمة حكم تسمع من حايف وسواس ثم قال تمت الرسالة بحمد الله وفي الخطية بعد قوله وسواس · ولا حول ولا قوة الا بالله ان اشدت شاهداً من الشعر فيجوز ان يكون له اروى وان ذكرت قولا من أقوال المتقدمين فلعله به أعرف واعتمادي على تفضله في الصفح والزلل واغتفاره ·· ثم ذكر بعد هذا : القول في إياك

ومن أمثلة القسم الثاني قوله في النسخة المطبوعة		وهي في النسخة الخطية هكذا
ص ٤	الكرة رهن المحاجن	الكرة وهي المحاجن
« «	النادبة بالمنادب	النادبة بالمعاذب وهو الملائم لقوله الكاذب
« ٥	الاخفش او الفرا	الاخنس أو الفرا « « لسياق الكلام
« «	وما حار بيدي	وما جاز بيدي
« ٦	وفي الهمز وهمز العلة	في الهمز وحروف العلة

ص ٧ اسماء الملائكة كلها من الأعجمية	اكثرها من الاعجمية
« ٨ لا عدت لها	لا عددت لها
« ٩ افيت ووفيت	وقتت وأقتت
« « حرزة	حزرة
« ١٠ تثبتا رحمكم الله	رحمكما الله
« « جاوبت حوالي .. مرّي	جاذبت حبالى .. مدّى
« ١١ ظبأ مع ظي	حيا مع ظبي
« « وثومها	وفومها
« ١٢ لتهدم الحول	لمتهدم الجول
« ١٣ زبنى او زباني	زِبنى أو زُبنى
« ١٦ جهابذة الأدباء	خمان الأدباء
« ١٩ الذي يبني به طابت	اذا بني به طابت
« ٢٢ حروف القف	حزون القف . ورواه في اللسان رياض القف
« ٢٥ غريب في العامة	غريت بي العامة
« ٢٦ الهادم والمبيعة	الهادم والمسيعة
« ٢٧ عار بنضم	عار بعثم
« « في حسن العمر	في جن العمر
« ٢٨ بروة الكذوب	بجروة الكذوب
ومن أمثلة القسم الثالث قوله في المطبوعة	وهو في المخطوطة هكذا
ص ٣ عنفوان الشباب	غيسان الشباب
« ٤ فسجنتني عنه سواجن	فشجنتني عنه شواجن
« « القول الكاذب	أقوال الكاذب
« « للنكرة والتعريف	للتنكير والتعريف
« ٥ حق مثلي	حق لمثلي
« ٧ فأقول فامهلني	فأقول امهلني
« ٨ الا غيظاً	إلا غلظة
« ١٠ لله دركما	لله أنتما

وهذا النوع كثير في النسخة المطبوعة وأما نقص الخطية عن المطبوعة فهو أقل من عكسه واكثره لا يترتب عليه اخلال بالمعنى وفيه ما يفسد نقصه المعنى او يغيره

فمن الأول قوله في المطبوعة	وهو في الخطية
ص ١٦ لم يحر في ذلك جواباً	لم يحر جوابا
« ٢٠ حسني على فعلي بغير تنوين	حسني بغير تنوين
« « قال عمر بن أبي ربيعة	قال ابن أبي ربيعة
« ٢٢ يمضي عليه أبد بعد ابد	يمضي عليه أبد
« « تقول ان عبقر	تقولـــ عبقر

ومن الثاني قوله

ص ١٠ اريزبة وأرازب بالتشديد	اريزبة بالتشديد
« ١٩ قلت هذه الصغرى اوصغرى بناتك	قلت الصغرى

وفيها كثير من تقديم بعض الكلمات على بعض ولكن الخطب في ذلك يسير لأنه لا يفسد المبنى ولا يغير أصل المعنى وذلك كقوله

في المطبوعة	وهو في الخطية
ص ٦ جبذ وجذب	جذب وجبذ
« ٢١ في هذا البيت بالياء	بالياء في هذا البيت
« ٢٣ الزيغ ولا الزلل	الزلل ولا الزيغ

وهناك كلمات ضبطها الطابع والشارح ضبطاً غير معناها او شرحها شرحاً أبعدها عن المعنى الذي يريده المؤلف كقوله ص ٢٤ اقتنع بالحيلة والسحاء .. جعل الحيلة من الاحتيال والسحاء ما يؤخذ من القرطاس . وقد تكلف لتصحيح المعنى وجعل الأصل من الحيلة بالسحاء .... والصواب بالحُبْلة والسحاء . والحبلة ثمر عامة العضاه وبقلة طيبة وشجرة تأكلها الضباب . والسحاء نبت تأكله النحل وقد ذكره الشارح ولم يرتضه . وشجرة لها زهرة تسمى البهرمة ونبت يأكله الضب . ويقال ضب ساح حابل اذا رعى السحاء والحبلة . وقد قال ابو العلاء في هذه الرسالة ولكني ضب

أقنع بالجبلة والسحاء ٠٠ فيتعين ان يكون المراد منها ما تأكله الضباب ولا يصح شيء مما تكلفه الشارح

وقوله ص ٢٨ رب دواء ينفع وصفه من ايس بناس ٠ ضبط وصفه بالنصب ٠ والصواب انها فعل ماض ٠ وقوله بناس صوابه بآس فاجتمع في هذه الجملة علتان كل واحدة منهما مانعة من فهم المعنى المقصود

النسخة التي طبعها الأستاذ الكيلاني

طبع الأستاذ كامل الكيلاني رسالة الملائكة في الطبعة الثانية لرسالة الغفران سنة ١٩٢٥ نقلاً عن الرسالة المطبوعة ٠ ثم طبعها مرة ثانية في الطبعة الثالثة لرسالة الغفران وقال في مقدمة هذه الطبعة ٠ وقد توخينا في هذه الطبعة الثالثة ان ننشر النص الكامل لرسالة الملائكة فراجعنا ما وصلت اليه أيدينا من نسخها المطبوعة والمخطوطة وأصلحنا ما امكن مما بقي فيها من تحريف وفصلنا موضوعاتها ٠٠٠ وشرحنا من ألفاظها ما تمس حاجة القارئ الى شرحه ٠٠٠

وقد عارضت هذه النسخة بالنسخة التي طبعها الراجكوتي فاتضح لي ان أول الرسالة وآخرها واحد فيهما وفيهما اختلاف في بعض المواطن كقوله :

في نسخة الكيلاني	وهي في نسخة الراجكوتي
ص ٤٤١ رائد ظعن	رائد ظن
« ٤٤٣ الانسان في الفرق	الانسان الفرق
« « في همز	على همز
« « أما انا	فأما انا
« ٤٤٤ على محياها جليت	على يجياها جليت
« « حلت الندي	حلت الندى وكلاهما خطأ
« « فان كتب	كتبه
« ٤٤٦ اصل في بابه	اصلا في ٠٠
« « آنيت الفساد	آنيت العشاء ٠ وهو الصواب

ص ٤٥٠	نوحة وترنما	ترحة وترنما • وكذلك روى في اللسان وغيره
〃 〃	عسيبًا اشما	عسيب اشاء • وهو كذلك في طبقات ابن السبكي
〃 ٤٥١	رحمكما الله	رحمكم
〃 ٤٥٢	ظبأ مع طي	ظيًا مع ظي
〃 ٤٥٣	معاثير ومعافير	مغائير ومغافير • وهو الصواب
〃 ٤٥٤	لمهدم الحول	لنهدم الحول • وكلاهما خطأ
〃 〃	فسلمى	فسلمى • وفي الأصل وسلمى
〃 〃	سُقرته اذا	سقرته اذ • والصواب سقرته الشمس اذا ..
〃 ٤٦٢	والمطيبين	والمطيبون • وهو الصواب
〃 ٤٦٤	فذهب سعيد	وزعم سعيد
〃 ٤٦٩	مخفقون مما	مخفقون فيما
〃 ٤٧١	من الحبلة بالسحاء	بالحيلة • وكلاهما خطأ
〃 ٤٧٢	في عداد الهمل	عداد المهلة • وكلاهما خطأ

الى غير ذلك • ومما ذكرنا يتبين ان الاصلاح قليل وان بعضه افسد المعنى اكثر مما في النسخة الثانية كقوله آنيت الفساد • عسيبًا اشما معاثير معافير عداد الهمل .. وفيها زيادة غير سديدة كقوله ص ٤٤٤ فلما حلت الندى ...

وما عدا هذا فالنسختان سواء في أكثر ما قدمناه من التحريف والزيادة والنقص وهذا يدل على ان النسخة الخطية أصح من النسختين المطبوعتين وأقل خطأ وأكثر صوابا

(يتبع) محمد سليم الجندي

العامي والفصيح

تمهيد

كنت وانا أعمل في تأليف كتابي متن اللغة (واسمه يدل عليه) يعرض لذهني كلمات عامية لها معنى الفصيح الذي أدوّنه فأعلق الكلمة العامية على هامش الصفحة

وربما كان اللفظ العامي هو لفظ الفصيح ولكن الفصيح غريب والعامي مشهور فأعدّه من الغريب الفصيح في العامي او يكون في العامي تحريف قليل أو كثير من قلب أو إبدال فأدل عليه ولم أعنَ بالتحريف في الحركات لأنها فيما أرى اكثر من ان تحصى بين العامي والفصيح

وربما كانت العامية دخيلة او مولدة لم يعرفها الأولون بل عرفت في عصر العباسيين ومن بعدهم فأذكر ما وصل اليه بحثي فيها القاصر على الكتب العربية التي بيدي

وربما تراءى لي في بعض ما نسبه الباحثون في الألفاظ المعربة الى غير العربية وعده دخيلاً فيها ، انه عربي او يمكن تخريجه على انه عربي فأذكر ما تراءى لي فيه لأنني رأيت ان بعضهم اسرف في إلحاق كثير من الكلمات العربية بالسريانية او غيرها من اللغات مع ان ارجاعهـا الى أصل عربي واضح او ممكن على الأقل فلا ينبغي والحال هذه جعله دخيلاً ما دام لعروبته وجه

ولما بلغت النهاية من تأليفي (متن اللغة) رأيت انه قد أصبح في يدي طائفة صالحة من هذه الكلمات العامية لأن يفرد لها مؤلف خاص يتوسع في البحث حسب الوسع والطاقة فشرعت في كتابي العامي والفصيح وأنجزت حتى الآن اكثر من ثلثيه

وانه لغني عن البيان ان اكثر ما ذكرته من العامي انما هو من اللهجة التي اسمعها كل يوم بل كل ساعة وهي لهجة جبل عاملة وساحل دمشق وما يليه من سفوح لبنان

وهاؤم اقرأوا كتابيه

الأُرمِيَّة — عند العـامة أصل الشجرة في الأرض ويغلب ان تكون كالعقدة او كالعقد المتصلة

(١) وهي اما من الأرُومة قال في تاج العروس (والأرُومة) بالفتح (وتضم) لغة تميمية (الاصل ج أروم) وفي الصحاح الأُرُوم أصل الشجرة والقرن اهـ . وكأنهم الحقوا بالاروم ياء النسبة ثم حذفوا الواو واسكنوا الراء بكثرة الاستعمال فصارت أرْمِيَّة

(٢) وإما من الأرْبِيَّة على الاستعارة من أربية الفخذ أبدلت الياء ميماً ومثل هذا الابدال كثير في الفصيح وفي العامي أيضاً والأُرْبِيَّة كما في الصحاح كأثفيَّة اصل الفخذ وفي الأساس الاربيتان لحمتان في أصل الفخذين تنعقدان من الم الرجل وفي القاموس هي أصل الفخذ وفي اللسان : ما بين أعلى الفخذ وأسفل البطن ونقل عن اللحياني انها أصل الفخذ مما يلي البطن وهي فعلية اي همزتها أصلية وكأنه يريد انها من الأربة وهي العقدة وتأريب العقدة إحكامها

أقول وهذه التي تسميها العامة أرميَّة الفخذ

وفي اللسان أرْبِيَّة الرجل أهل بيته وبنو عمه لا تكون الأربية من غيرهم قال الشاعر (وهو سويد بن كراع) :

واني وسط ثعلبة بن عمرو بلا أرْبِيَّة نبتت فروعا

هكذا رواية اللسان «بلا اربيَّة» وفي رواية الصاغاني «الى اربية» أقول وهذه تسميها العامة أرمية العيلة اي أصل النسب ويقول القائل منهم اذا أراد ذكر أصل نسبه أرمية عائلتنا فلان اي الجد الأكبر الذي تتفرع منه الأسرة ومن أمثالهم على الارمية تنبت السبربوخية اي على الاصل ينبت الفرع

(٣) وإما من أرمولة العرفج وهي جذموره قال في اللسان وارامل العرفج أصوله وارمولة العرفج جذموره فتصرفت فيها العامة الى أرمية

(٤) واما ان تكون هي القرمية بالقاف كما يلفظها أبناء جنوبي لبنان وأعرابهم فتكون من قِرْمِيَّة البُرَة على التجوز

قال في القاموس والقِرمِية بالكسر عقدة أصل البُرَة من أنف الناقة والبُرَة حلقة في أنف البعير او في لحمة أنفه اهـ . الا ان العامة تضم القاف . وقرميتنا هذه عقدة أصل الشجرة تحت التراب لا يقال لها قرمية ما لم تكن مجتمعة كالعقدة فاذا كانت الى الطول ما هي سميت جَزَرَة

مأروم تأرمت أخاذه — ويقولون للفتاة المجدولة الخلق الى القصر ما هي ، مأرومة . وللفتى هو مأروم أرْماً

وفي اللغة المأرومة من الجواري الحسنة الأرم المجدولة الخلق

ويقولون تأرمت أخاذه اذا تعبت وشكا ألمها من طول الركوب على مركب خشن وهو مأخوذ من ارم بمعنى قطع يقال ارمتهم السنون تأرمهم أرْماً اذا قطعتهم كما في التاج وغيره او من أرم بمعنى عضّ يقال ارم عليه بأرِم اذا عضّ وكل هذا من المجاز والفصيح في ذلك عَمِدت وفي اللسان عَمِدَ البعير عَمَداً ورم سنامه من عض القتب والحلس وانشدخ

أشل مُؤشل — ويقولون أشلَ فلانٌ وهو آشل ومؤشل والاسم الإشل وذلك اذا ضاقت يده فليس له شيء يملكه

واحسب انه من الأزل وهو الضيق والشدة قال في التاج أزِلَ فلان يأزل صار في ضيق وجدب وقال ابو معكت[1] الأسدي :

وليأزلن وتبكؤن لقاحهُ ويعللن صبيه بسمار

وفي اللسان الأزل شدة الزمان يقال هم في أزْل من العيش .. وأصبح القوم آزلين اي في شدة

والزاي والشين يتعاقبان كما في أزِم على فلان وأشم اذا ألمّ

يقولون بخّر الثوب — بخّر الثوب اذا غسله وهو جديد لأول مرّة قيل بأنها سريانية بمعنى اختبره وامتحنه

ويمكن القول بأنها عربية بمعنى أدخله البحر كما قالوا بخّره اذا أدخله دخان البخور ليطيبه

واطلاق البحر على الماء ملحاً كان او عذباً قال به كثير من الأئمة قال في القاموس المحيط انه يطلق على الماء الكثير عذباً كان او ملحاً وفي التاج انه غلب على الملح حتى قلّ في العذب ومن شواهد اطلاقه على العذب قول عدي بن زيد العبادي :

سرّه ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضاً والسدير

قال ابن منظور : أراد بالبحر هنا الفرات

(١) هو ابو مكعت كما في التاج

وقول ابن مقيل

ونحن منعنا البحران يشربوا به وقد كان منكم ماؤه بمكان

وقول جرير

كوماءهاريس مثل الهضب لووردت مآء الفرات لكاد البحر ينتزف

وقد أجمع اهل اللغة ان اليم هو البحر وجاء في الكتاب العزيز « فألقيه في اليم » قال اهل التفسير : هو نيل مصر

بَحَش وبحْبَش – ويقولون بحش في الأرض وبحشها بمعنى حفرها ونبث ترابها وبحش وبحبش في الشيء بمعنى نقّب فيه وفتش والثانية اكثر ثم تمحضت بحش لمطلق الحفر وبحبش للتنقيب والتفتيش

قيل بأن بحش سريانية الأصل وأرى انها عربية النجار من بحث واصل البحث في العربية طلب الشيء في التراب كما في كتب الأئمة وفي اللسان البحث طلبك الشيء في التراب بحثه يبحثه بحثاً وابتحثه . والبحوثُ الابل تبحث التراب بأخفافها أخراً في سيرها

وفي التاج بعد نقله عبارة اللسان « فهو يتعدى بنفسه وكثيراً ما يستعمله المصنفون متعدياً بفي فيقولون بحث فيه والمشهور التعدية بعن كما للمصنف تبعاً للجوهري وارباب الأفعال » اه . والبحثى والبحيثى لعبة يلعبونها في التراب

واذ صلح للكلمة المستعملة بين أبناء العرب ان تلحق بأصل لغتهم ولو بيسير من الكلفة او التغيير اليسير في المعنى وجب المصير اليه تفادياً من كيد الشعوبيين الذين يعملون لغمط العربية حقها ومكانتها بمحاولتهم ان يصرفوا الكثير من كلماتها الى غيرها مع انها بحر واسع فيه نفائس الدرر الغوالي ويأبى الله الا ان يتم نوره

أما تعاقب الشين والثاء فنظيره في الفصيح شلغه وثلغه اذا شدخ رأسه

ويمكن ان يقال ان بحش من بهش عن الشيء اذا بحث عنه نقله الصاغاني عن ابن عباد كما في التاج .

(يتبع) احمد رضا

دراسات عن مقدمة ابن خلدون

تأليف السيد ساطع الحصري ، بيروت ، مطبعة الكشاف ١٩٤٣

في ٣٢٤ صفحة من القطع الوسط

الاستاذ ساطع الحصري عالم من أئمة التربية والاجتماع ، كان جل همه ان يؤلف كتاباً في ابن خلدون يظهر فيه منزلته ويقارن بينه وبين فلاسفة الغرب الاجتماعيين . جمع افكاره في مقالات متفرقة سماها : دراسات عن مقدمة ابن خلدون .

وقد قسم دراساته هذه الى مدخل وثلاثة أقسام : فجال في المدخل بين التاريخ والمؤرخين ، وبحث في التاريخ والكهانة والتنجامة والسحر ومشيئة الله ، وبين موقف ابن خلدون من هذه الأمور كلها .

وأحاط في القسم الأول بحياة مؤلف المقدمة ونسبه وتاريخ كتابة مقدمته وطرافتها ولغتها ومعنى كلمة العرب فيها .

وتكلم في القسم الثاني عن منزلة ابن خلدون في تاريخ فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع فوازن بينه وبين (فيكو) و(مونتسكيو) وبين أثره في علم الاجتماع ومنزلته عند علماء الغرب .

وبحث في القسم الثالث عن آراء ابن خلدون ونظرياته ، فأتى على ذكر موضوع علم التاريخ وطبيعة الاجتماع ومنشأ الحكم والقسر الاجتماعي والتقليد وطبائع الأمم وسجاياها ونظرية العصبية والخط والكتابة .

ومن طالع هذه الدراسات استحسن من مؤلفها حرصه على الضبط العلمي ، وقدرته على الاستقراء والتحليل ، والنقد والتعليل ، وميله الى انتقاء أحسن نصوص المقدمة ، واتباعه في دراستها طريقة تاريخية محضة فلم يشوه حقيقتها ، ولا خفيت عليه مقاصد صاحبها ، بل شرحها شرحاً وافياً ، وانتقدها انتقاداً تاريخياً كافياً . قال : « ان الذين يطالعون مقدمة ابن خلدون يقرأونها عادة كما تقرأ الكتب الحديثة ، وينتقدونها بوجه عام كما تنتقد المؤلفات العصرية ...... ويميلون الى وزن الآراء الواردة فيها بموازين المكتسبات العلمية الحالية ، من غير ان يلتفتوا الى عدد القرون التي تفصل

بيننا وبين تاريخ كتابة المقدمة المذكورة ، في حين ان قيمة المؤلفات القديمة ، ومنزلة المفكرين القدماء — في تاريخ العلوم والأفكار — لا يمكن ان نقدر على هذه الطريقة .

« ذلك لأن كل عالم ومفكر يشترك — بوجه عام — مع معاصريه في معظم آرائهم ، فيشاطرهم اكثر اخطائهم ، ولا يمتاز عليهم الا في « بعض الاراء » التي يتوفق الى ابتكارها ، و « بعض المعلومات » التي يتوصل الى اكتشافها . » — (ص ١١)

وهذا لعمري خير طريق لبيان منزلة العالم او الفيلسوف او الكاتب في تاريخ العلوم والأفكار ، اذا خالفه الباحث وقع في مهاوي الزلل ، وخفيت عليه الآراء المبتكرة والحقائق الجديدة التي اضافها كل منهم حظيرة العلم .

وقد نحا صاحب هذه الدراسات في طريقته التاريخية نحو العلماء في النقد الداخلي والخارجي ، فاستدل بذلك على ان ابن خلدون قد كتب بعض أقسام المقدمة بعد عودته الى تونس ، وبعضها الآخر بعد هجرته الى مصر ، مثال ذلك فصل « حقيقة النبوة » فهو من الفصول التي كتبت بعد إتمام سائر فصول المقدمة ، لانه يختلف عنها بأسلوبه وروحه وغايته . وكذلك القسم الثاني من الفصل الذي يقرر « وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته » ، فانك تجد فيه عدة قرائن تدل على انه كتب بعد القسم الأول منه بمدة غير يسيرة ، لأن القسم الأول يتضمن أبحاثاً تعتمد على التفكير العلمي النظري والاستدلال العقلي المنطقي ، اما القسم الثاني فيعتمد على الكشف والالهام واشراق النور الالهي ، فينم على تفكير ديني محض ونزعة صوفية عميقة .

ولو استطاع المؤلف ان يطلع على نسخ المقدمة الخطية لجاء نقده الخارجي أتم وأكمل . الا ان شروط حياته الحاضرة قد حالت دون وصوله الى بغيته ، فاقتصر في نقده الخارجي على دراسة النسخ المطبوعة كطبعة باريز وترجمتها الى الفرنسية ، وطبعة الشيخ نصر الهوريني بالقاهرة ، والترجمة التركية وغيرها ، فقارن بين النسخ الخطية كما بدت له من خلال هذه النسخ المطبوعة ، واستخرج منها بعض القرائن التي تدل على تاريخ كتابة بعض فصول المقدمة وتطور أسلوب ابن خلدون وتغير آرائه واختلاف غاياته .

وقد ذكر ذلك كله بأسلوب سهل واضح ، فاذا أتى بمسألة قدم لها المقدمات

ثم أحاط بأصولها وفروعها ، واذا ذكر فيلسوفاً او عالماً أتى بنبذة من تاريخ حياته وبجملة من آرائه ، فلا يجد القارئ غموضاً في مطالعتها ، بل يقف منها على حقيقة الأمر وجليته ، وينكشف له الغطاء ويزول الارتياب .

والحرص على الوضوح في أساليب التعليم قد يسوق العالم في بعض الأحيان الى التكرار والترديد والاسهاب . فيفرط في الكلام وتقديم المقدمات وشرح المسائل واستنباط النتائج كما فعل الاستاذ الحصري في كلامه عن حياة (فيكو) و (مونتسكيو) وإفاضته في شرح آرائهما واسهابه في قصة الملك (قرزوس) وكاهنة (دلفي) ، واستعراضه الآراء التي ذهب اليها العلماء في تعليل طبائع الأمم وسجاياها .

قال في الموازنة بين ابن خلدون و (فيكو) :

« ولا نرانا في حاجة الى القول بأن ابن خلدون كان اكثر اصابة وأسلم تفكيراً من فيكو في هذا الموضوع » ، (ص ١٦٥) ثم عاد الى ذلك في الصفحة ١٦٦ فقال :

« ولا حاجة للبيان ان رأي ابن خلدون في هذه المسألة أيضاً أقرب الى الصواب من رأي فيكو » . ثم قال في الصفحة ١٦٧ :

« فلا مجال للشك اذن في ان نزعة ابن خلدون الفكرية في هذا الصدد كانت أقرب من نزعة (فيكو) الى مناحي الأبحاث العلمية » وقال في الصفحة ١٦٨ :

« فلا نرانا في حاجة الى البيان ان خطة ابن خلدون في هذا المضمار اقرب من خطة فيكو الى الروح العلمية » وقال في الصفحة ١٦٩ :

« ان مقدمة ابن خلدون اقرب من كتاب (فيكو) الى أسس علم التاريخ وفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع وفلسفة الاجتماع » .

ولو جمعت هذه الأقوال كلها في عبارة واحدة ، ووضعت داخل قوس ، كما يقول الرياضيون لكان ذلك أقرب الى القصد وأوفى بالمرام . وربما كان عدم التصريح بالأمر أقرب الى دقة التفكير ، كما يقول رينان ، من التصريح به . فما بالك اذا صرح به الكاتب خمس مرات في خمس صفحات متتابعة .

وكما يدل أسلوب الأستاذ الحصري في شرح مسائله على طريقته التعليمية ،

فكذلك تدل الاصطلاحات التي وضعها على ذوقه وفنه . فقد ترجم كلمة « Objectif » بالشيئي ، و « Scolastique » بالدرساني والكلاني ، و « Raionaliste » بالعقلاني ، و « Système » بالانظومة . « Idée - force » بالفكر القوانية ، ونحت من كلمتي (أب) و (رئيس) كلمة (أبيس) على وزن أمير ثم جمعها على (أبساء) للدلالة على كلمة « Patriarches » . ونحن وان كنا لا نجاري المؤلف في جميع هذه الاصطلاحات ، فاننا نعجب من حذقه فيها ، ومهارته في تثبيت المعاني وتوضيحها . فالمعاني لا تقوم في النفس الا اذا ارتكزت على اصطلاحات علمية ثابتة ، وقد قيل الاصطلاح هو نصف العلم ، لا بل هو العلم كله . ولو اتبع علماؤنا هذه الخطة في وضع الاصطلاحات وعرضوا ما وضعوه منها على المجامع اللغوية ، وتعاونوا على تثبيت المعاني لخرجنا شيئاً فشيئاً من الفوضى العلمية المحيطة بنا . ولكن كل عالم من علمائنا يعمل وحده ، وكل قطر من أقطار الشرق العربي يسير في ذلك بمعزل عن الآخر ، فلا يكتب البقاء في هذا التنازع الطبيعي الحر الا للاصطلاحات القوية التي تتغلب على غيرها ، فتنتقل من عالم الى عالم ، ومن قطر الى قطر ، وتعم أقلام الكتاب والسنة العلماء وتستقر في الأذهان . وأقوى هذه الاصطلاحات ما كان مقتبساً من الكتب العربية القديمة مع تبديل جزئي في معناه ، فلا يمجه الذوق العربي ولا ينكره العلم الحديث . وقد وفق الاستاذ الحصري لبعض هذه الاصطلاحات في قوله الأحكام الخبرية ، والأحكام الانشائية ، والقسر الاجتماعي ، والنقد التفسيري وغير ذلك من الاصطلاحات المقتبسة من مقدمة ابن خلدون نفسها .

ولو قلده المؤلفون في اختيار النصوص للطلاب لوفروا عليهم كثيراً من العناء . الاان بعض هذه النصوص قدجاءت مختلفة عن الأصل قليلاً ، مثال ذلك قوله في ص ٢٤٤ :

« ان عدوان أهل المدينة بعضهم على بعض ، تدفعه الحكام والدولة ، واما العدوان الذي من خارج المدينة ، فيدفعه سياج الاسوار . وذياد الحامية ، وأعوان الدولة »

بدلاً من قول ابن خلدون :

« فأما المدن والأمصار ، فعدوان بعضهم على بعض تدفعه الحكام والدولة بما

قبضوا على أيدي من تحتهم من الكافة ان يمتد بعضهم على بعض ، او يعدو عليه ، فهم مكبوحون بحكمة القهر والسلطان عن التظالم ، الا اذا كان من الحاكم بنفسه . واما العدوان الذي من خارج المدينة ، فيدفعه سياج الاسوار عند الغفلة ، او الغرة ليلاً ، او العجز عن المقاومة نهاراً ، او يدفعه ذياد الحامية من أعوان الدولة »

المقدمة ؛ (ص — ٧١) من طبعة المطبعة الخيرية بالقاهرة .

وهذا جائز على شريطة ان يشير المؤلف الى العبارات الناقصة بنقط تدل على الالفاظ المحذوفة . ومهما يكن من أمر ، فقد اثبت لنا المؤلف في هذه الدراسات النفيسة ، ان ابن خلدون هو مؤسس فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع معاً ، وانه جاء قبل عصره بأجيال ، وانه اول من عالج القضايا الاجتماعية بأسلوب علمي ، وأول من تكلم عن أثر الحياة الاقتصادية في تطور التاريخ ، واول من قال بخضوع الحوادث الاجتماعية لروابط طبيعية ضرورية ، واول من تكلم عن الرابط الاجتماعي ، واوضح تكون الجماعات والدول ، وبحث عن طبائع الأمم وسجاياها ، فالمقدمة كتاب اجتماعي تام ، مشتمل على الاجتماعيات العامة ، والاجتماعيات السياسية ، واجتماعيات الامصار ، والاجتماعيات الاقتصادية ، والاجتماعيات الادبية . وأشار المؤلف في نهاية كتابه الى بعض الدراسات الأخرى التي عزم على انجازها : كالدولة في مقدمة ابن خلدون ، وآراء ابن خلدون في الحرب ، وابن خلدون والمذاهب الاجتماعية ، وآراء ابن خلدون في الدين واللغة والأدب ، وابن خلدون في الكتب العربية . ولم نجد في هذا العرض العام إشارة الى فلسفة ابن خلدون العامة . ونعتقد ان لآراء صاحب المقدمة في نظرية المعرفة ، وحدود العقل ، والاطلاع على ما وراء الحس ، وانتقال الاكوان من طور الى طور ، قيمة خاصة في تاريخ الفلسفة العامة ، حتى ان فلسفته الاجتماعية ليست الا نتيجة لهذه الفلسفة العامة التي نجدها في تضاعيف مقدمته . فمن ذلك قوله في حدود العقل ان احكامه صادقة في الأشياء التي لا تخرج عن طوره ، وانه اذا خرج عن هذا الطور عجز عن الوصول الى اليقين . ومن ذلك أيضاً تمييزه الامكان العقلي المطلق من الامكان بحسب المادة التي للشيء ، وإبطال فلسفة ما بعد الطبيعة ، وانتقاد المذهب الخيالي وغير ذلك من الآراء التي ترفعه الى صف كبار الفلاسفة النظريين . فاذا

أضاف الأستاذ الحصري الى مباحثه هذه دراسة خاصة عن ابن خلدون الفيلسوف ، جاءت دراساته تامة ، وسدّ في تاريخ الفكر العربي خلة لا يستطيع غيره من الكتاب المعاصرين ان يسدها .

ولعله عند اتمام دراساته هذه يأتينا بفهرس عام لكل ما كتب باللغات الاجنبية واللغة العربية عن ابن خلدون . ففي ذلك فائدة علمية لا تخفى على أحد .

ونرجو ان يوفق الاستاذ لإتمام ما عزم عليه وان تجيء دراساته القادمة خالية من الهنات اللغوية . ففي هذه الدراسة هنات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال قوله :

كلتا الاطروحتان (ص — ٨) — اثنى عشر سنة (ص — ٨) — غث وثمين (ص — ١٥) اضطرت الحراس والجلادون (ص — ٣٣) — لم يجد عمل ابن خلدون تلاميذ وشراح ومعقبين ، (ص — ٤٤) — بمعاني خاصة (ص — ١٠٢) — ان المصريون خدموا التاريخ (ص — ١٤٧) سبعة سنوات (ص — ١٥٣) — ان أهل الكتاب المتبعون للأنبياء (ص — ٢٤٢) — لم يتأتى (ص — ٢٤٨) — بعد العاملين السالفين الذكر (ص— ٢٦٠) — أهل هذه الأقاليم متأخرين (ص—٢٦٧)—الخ...

ولولا هذه الهنات اللغوية لكانت دراسات الأستاذ الحصري أحسن ما كتب حتى الآن باللغة العربية عن مقدمة ابن خلدون ، فهو لم يتعصب على صاحب المقدمة كما فعل بعض الكتاب المعاصرين ولا تعصب له ، بل وزن آراءه بميزان علمي صادق ، فاذا تعهد لغة دراساته بقليل من العناية ، أتى ما هو مظنون بمثله ومأمول منه ،

جميل صليبا

أقول في المقول

— ٦ —

٢٨ — وورد في هذه المجلة[١] : «وينقل البارع [الهروي] مؤلف الكتاب أبياتا لشعراء لم نعرفهم في هذه الديار ومنهم الشيخ الامام مجد الدين علي بن الهيصم» قلت : وهل يشك أحد في ان عشرات من الأدباء والشعراء والعلماء وغيرهم من أهل الصناعات الفنية قد عمّى على الناس أخبارهم الاغفال واهمال الكتب[٢] ، ولا بدّ للأدباء والمؤرخين ان يتعاونوا لمعرفة الذي وطيء ذكرهم الاغفال والاهمال ، كالبارع الهروي أما علي بن الهيصم فاني أعلم شيئاً من أخباره وأعرف مظنة لقطع من اشعاره ، قال ياقوت: «علي بن عبد الله بن محمد بن الهيصم الهروي الامام صدر الاسلام مات[٣] . . . ذكره أبوالحسن [علي بن زيد] البيهقي في كتاب الوشاح فقال : قد بلغ من العلم أطوريه ، فلا فضل الا وهو منسوب اليه وقد اختلفت مدة مديدة اليه وقرأت ما شئت من دقائق العلوم عليه» الى ان قال : «ومن تصانيفه مفتاح البلاغة ، كتاب البسملة ، كتاب نهج الرشاد ، كتاب عقود الجواهر ، كتاب لطائف النكت ، كتاب تصفية القلوب ، كتاب ديوان شعره» وذكر له مقطوعتين في وصف الربيع والتهنئة بعيد الأضحى[٤]

وجاء ذكره استطراداً في كتاب القفطي ، فقد قال في ترجمة محمد بن احمد بن عبد الله الامام المقتفي لأمر الله العباسي ما صورته : «ذكره علي بن الهيصم في كتاب عقود الجواهر وانشد له من قصيدة أولها : عمر الامام ودينه الأديانا[٥] . . .» وأورد له العلامة علي بن محمد المازندراني المعروف بابن شهراشوب شعراً فقال : «ولعلي ابن الهيصم :

---

(١) ص ٢٩٢ من الجزء السابع من المجلد ١٧ (٢) منهم مؤلف «ما لا يسع الطبيب جهله» من الادوية المفردة وهو المعروف بجامع الخوي ، ومؤلفه يوسف بن اسماعيل المعروف بابن الكبيتي ، فهل يستطيع أحد ان يأتي له بترجمة ولو مختصرة ؟ ! (٣) بياض بالأصل (٤) معجم الأدباء «ج ٥ ص ٢٣٣» (٥) القفطي في كتاب [المحمدون من الشعراء وأشعارهم] . مخطوط بدار الكتب الوطنية بباريس ، رقم ٣٣٣٥ ورقة ١٨ من العربيات

الحمد لله ذي الافضال والكرم .. » الى آخر ثلاثين بيتاً[١] . فأمره واضح بعض الوضوح .

٢٩ — وجاء في ص ٣٢٢ من الجزء المذكور أنّ « سوف لا أتردد في تأديبه » غلط وصوابه « لن أتردد » وهذا من آثار العلامة اليازجي ، او من أقوال ناشري لأثره[٢] . وقال فيها ان من الأوهام قولهم « تأمل في كذا » وصوابه « تأمله » كما يستعمله بلغاء الكتاب وفصحاؤهم ، قلنا : وقد أغار على ما كتبنا في احدى المجلات فادّعاه لنفسه[٣] ونحن لا ندّعي الا بما لنا من التنبيهات اللغوية ، أما كشفنا عن حقيقة الغارات الأخرى فمن الملاطفة .

٣٠ — وجاء في ص ٣٢٣ « وأما الطائرة فلا تدل إلا على ما ستطير عن قليل (كذا) اوعلى ماستصير طائرة[٤] عن قليل ، لأن هذا معنى الفاعل مذكراً أو مؤنثاً ... ولذا لا يحسن ان يقال طائرة بل طيارة » قلنا : وهذا وهم لأن « الطائرة » صارت من الاسماء ولم يبق لها في الحدث ذي الزمان نصيب ، فهي كقادمة الرحل والهاوية والداهية والمصيبة والقابلة والنائحة والزاوية ، فهذه الاسماء على اختلاف أبوابها لا يُراد بها الحدث لاستغراق الاسمية لها ، واسماء الآلة التي جاءت على وزن « اسم الفاعل » اكثر من التي وردت على وزن « فعال » و « فعالة » لان هذا الوزن الأخير بمؤنثه ومذكره موضوع في اصل اللغة لنسبة الفعل او الشيء الى الموصوف به كالظلام بمعنى ذي ظلم والعطار بمعنى ذي العطر واذا كانت هذه النسبة تقتضي في الغالب التجريد من الحدث المقارن لزمان غلبت صيغة « فعال » في الحرفة والصناعة والمهنة فقيل « عطار ودلّال ، وبياع ومسرّاق ، وقوّاد وعيار وقصار » فالوجه ان تسمى المرأة « الطيارة » كما سمي الرجل « طياراً » ومنه لقب الشهيد جعفر بن أبي طالب — أعني الطيار — وكان المعتضد بالله يلقب بالسفار وأول خلفاء بني العباس بالسفاح والمرأة التي تطرّ الجيوب بالطرارة . وقالوا في المبالغة « ولّادة » فالاسماء التي على وزن «فعالة» من اسماء الآلة ، هي من مخالفات أصل الاشتقاق فاشتقاقها استعاريّ . كما ان (مفعلاً) في مبالغة اسم الفاعل — كما سمي — مستعار من أوزان الآلة كمسعر حرب .

(١) ابن شهراشوب في [مناقب آل ابي طالب ج ١ ص ١٩٦ من طبعة بلاد العجم .
(٢) مغالط الكتاب [ص ٥٥] (٣) راجع لغة العرب آمج ٦ ص ٣٤٠ ، ٨٠٢ ، ٩٠٣
(٤) كذا ورد وهو خطأ والصواب تذكير الفعل بعد [ما] الموصولة وذلك أسلوب العرب الفصحاء.

٣١ — وجاءت في ص ٣٢٣ تخطئة من قال: «أضفيتم عليه جلالاً» وقال المخطئ: «أضفى لم يرد في كلام السلف بمعنى أسبغ وأفاض» قلنا: أضفى عليه كذا إضفاءً من بديع الاستعارات الحديثة، فكيف نعد خطاءً؟ وقالوا ضفا الثوب أي سبغ فهو ضاف اي سابغ وقالوا: نعمة ضافية اي سابغة ولكنهم قالوا: أسبغ الله النعمة ولم يقولوا: «أضفى الله كذا» فكأن القائل لهذه الاستعارة الجميلة حفظتها له حتى قالها هو، ولن يرسخها بعض الارساح، تعقيب الناقد، فالجميل جميل، ثم اننا ننقل كلاماً للناقد يدل على انه لا حق له في تخطئته من قال: «أضفاه» البتة، قال: ان كتب اللغة لا تحوي جميع المفردات ... واذا كان القياس لا يمنع وضع لفظة فاتباعه لمعنىً جديد مستحب ... وهذا كلام واضح في انّ دواويننا اللغوية لا تحوي مفردات لغتنا من قياسية وغير قياسية ... قال حضرته لم يجيء في كلامهم نصّره ينصره تنصيراً للمبالغة والتكثير، قلنا لو قال: لم نجد نصره (بالتشديد) في دواوين اللغة لسلمنا له بالأمر أما انه لم يجيء أبداً فهذا ما نخالفه فيه لان ابن قتيبة يقول: وتدخل فعّلت على فعلت المجردة اذا اردت كثرة العمل ... من غريب صنعه انه يأمرنا بالجري على آثار السلف او بالجمود أو قل بالهمود وهو يخالف ما يأمرنا به ... كان السلف منا يتخذ الألفاظ للمعاني وحضرته يريد منا ان نتخذ المعاني وهو عندي أمر جائر لا يقبل به[1] (كذا) أحد من المعاصرين اذ المعاني هي كالأرواح للألفاظ او كالصورة للمادة او كالقالب للجوهر او كسكان البيت للبيت الذي يأوون اليه[2] ...» الى آخر كلامه الذي أراد به تجويز «عضده تعضيداً» وان لم تذكره كتب اللغة للمبالغة.

أما نحن فيكفينا إيراد كلام الناقد وان نزيد عليه ذكر القاعدة المجوّزة للاضفاء وغيره، قال محمد بن عبد القادر الرازي في مقدمة مختار الصحاح: «وكذا أيضاً[3] لم نذكر الفعل المتعدي بالهمزة او بالتضعيف بعد ذكر لازمه لأنّ لازمه متى عُرف فقد عرف تعدّيه بالهمزة والتضعيف من قاعدة العربية، كيف وان تلك القاعدة مذكورة

---

(١) كذا والصواب [لا يقبله] (٢) لغة العرب [٦: ٧٨٣] ومابعدها (٣) هذه صورة وفيه تأييد لما ذكره الناقد من اختلاف معانيها وامتناع تعاقبها على معنى بعينه

أيضاً في حرف الباء الجارّة من باب الألف اللينة في هذا المختصر فان اتفق ذكر الفعل لازماً او متعدياً بواسطة فذلك لفائدة تختص بذلك الموضع غالباً» وقال في الباء: «وكل فعل لا يتعدّى فلك ان تعدّيه بالباء والهمزة والتشديد تقول: طار به وأطاره وطيره» اهـ. وقياس تعدية اللازم ظاهر في كلام امام النحويين سيبويه «الكتاب ج ٢ س ٢٢٣».

٣٢ — وجاء في ص ٣٢٥ من الجزء: «لم أجد بين الكتاب من يعرف الفرق بين الموقت والوقتي فقد يستعملون الواحد بدل الآخر بدون[1] أدنى فرق مع الواحد غير الآخر». قلنا: وقد أغار أيضاً في نقده هذا، ألا ترى أننا قلنا قبل ثلاث عشرة سنة في إحدى المجلات العراقية: «وقالوا جريدة أدبية تصدر في الاسبوع موقتاً. وأرى هذه الوظيفة موقتاً «مريدين من دون وقت محدود» مع ان «الموقت هو الذي يكون في وقت معين معلوم فالصواب: «تصدر بلا أجل مسمى» او «غير موقتة[2]» وهو قد زاد «الوقتي» ولا ننكره عليه.

وتكلم على إبدال الهمزة من الواو المضمومة التي في أول الكلمة فقال: «والعرب تعاقب بين الهمزة لا سيما اذا كانت في الأول وكانت مضمومة ... وكل[3] واو مضمومة همزها جائز في صدر الكلمة وهو في حشوها أقل. قلنا: وقد عكسوا الأمر فقد قالوا الأُثن وأصلها الوُثن والأُشّق وأصلها الوُشّق وقالوا في الصنم وُدّ: أُدّ الى ما لا حدّ له» اهـ قلنا: ليس في الأمثلة التي ذكرها عكس للقاعدة الصرفية. بل فيها قلب الواو همزة أيضاً. أما العكس فهو ان يقال في الأُسرة «وُسرة» وفي الأُسوة «وسوة» وهو بعيد عن العرب لأنها طلبوا الخفة بقلبهم الواو همزة[4].

بغداد (يتبع) **الدكتور مصطفى جواد**

---

(١) كذا والفصيح من دون أدنى لأن الباء تفيد الاستعانة فالاتصال ويكون المعنى بأقل أدنى فرق وهو غير مراد، ولعل بدون شاعت منذ القرن الرابع. (٢) لغة العرب (٨: ٥٣٠)

(٣) نقل هذا الكلام الى قوله أقل من المجد الفيروزأبادي في مادة وقش ونسبه اليه (٤) قال شيخ الحنابلة الامام ابو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي البغدادي المتوفى سنة ٥١٣ هـ في كتابه (الفنون) ما هذا نصه: قال ابو زيد قلت للخليل: لِمَ قالوا في تصغير واصل (أُويصل) ولم يقولوا وويصل؟ قال: كرهوا ان يشبه كلامهم نبح الكلاب (مخطوط رقمه ٧٨٧ ورقة ١٤ من نسخة باريس).

مخطوطات ومطبوعات

مخطوطات نادرة

عثرنا على مجموعة نفيسة من المخطوطات النادرة القديمة كتب بعضها سنة ٤٢٠ وبعضها سنة ٤٢٨ للهجرة وهي سبعة كتب في مجلد واحد بخط واحد

(١) كتاب عنوان المعارف وذكر الخلائف تأليف الوزير الصاحب ابي القاسم اسماعيل بن عباد ابتدأ فيه بذكر النبي ﷺ . فذكر نسبه الشريف ومولده ورضاعه وسفره للشام ومبعثه وهجرته وجملة من مغازيه المشهورة وازواجه واولاده واعمامه وعماته واسماء افراسه ودرعه وسيفه وحاجبه ونقش خاتمه ووفاته وغير ذلك بوجه الاختصار ثم ذكر الخلفاء الأربعة وخلافة الحسن ودولة بني أمية ومن بويع له بالخلافة في مدة بني أمية ودولة بني العباس الى المطيع بن المقتدر الذي كان في أيامه ويذكر في كل واحد من بني أمية وبني العباس اسم أمه وتاريخ بيعته ومولده واسماء وزرائه وقضاته وحجابه ونقش خاتمه وتاريخ وفاته ومدة خلافته والوقائع المشهورة في أيامه كل ذلك بوجه الاختصار . والكتاب يقع في ٢٥ صفحة كل صفحة ٢٠ سطراً وكذا جميع الصفحات . وفي آخر النسخة : تم الكتاب والحمد لله وصلواته ورحمته على نبيه وخيرته من خلقه محمد وعترته الطاهرة وحسبنا الله وحده ونعم الوكيل وكتب في رجب سنة عشرين واربعمائة وكتب في آخر النسخة أيضاً ما صورته : نسخ منه ابو النجيب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم الكرخي في شهور سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بلغ مناه في آخرته ودنياه .

(٢) كتاب عجائب أحكام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رواية محمد بن علي ابن ابراهيم بن هاشم عن أبيه عن جده عن محمد بن الوليد عن محمد بن الفرات عن الاصبغ ابن نباتة عن امير المؤمنين علي بن أبي طالب ويقع الكتاب في (٧١) صفحة ولم يذكر تاريخ كتابته لكن خطه عين خط الكتاب السابق فعلم ان تاريخ كتابتهما متقارب وفي آخره ما صورته : تم الكتاب بحمد الله وصلواته ورحمته على نبيه محمد وعترته

الطاهرة وحسبنا الله وحده ونعم الوكيل وكتب على ظهره ما صورته : نسخ منه ابو النجيب الكرخي في شهور سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

(٣) رسالة مرسلة الى القاضي احمد بن ابي دؤاد في فضل العلم لم يذكر اسم مرسلها وهي في ست صفحات ونصف صفحة . قال في أولها كان يقال إن السلطان سوق وانما يجلب الى كل سوق ما ينفق فيها — الى ان قال — : وقد نظرت في التجارة التي اخترتها وتأملت السوق التي أقمتها فلم أر شيئاً ينفق فيها الا العلم — الى ان قال — : ولا اعلم شيئاً ادعى الى التحاب وأوجب في التهادى وأعلى منزلة واشرف مرتبة من العلم ثم ذكر فضل الكتب فقال : والكتاب قد يفضل صاحبه ويرجح على واضعه بأمور (منها) ان الكتاب يقرأ بكل مكان ويظهر ما فيه على كل لسان وموجود في كل زمان على تفاوت الأعصار وتباعد الأمصار وذلك أمر يستحيل في واضع الكتاب وقد يذهب العالم وتبقى كتبه ويفنى العقل ويبقى أثره ولولا ما رسمت لنا الأوائل من كتبها وخلدت من جمع حكمها ودونت من أنواع سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وفتحنا بها المستغلق علينا فجمعنا الى قليلنا كثيرهم وأدركنا ما لم نكن ندركه الا بهم لقد خس حظنا في الحكمة وانقطع سببنا من المعرفة وفي آخرها : تمت الرسالة والحمد لله وحده وصلواته ورحمته على نبيه محمد وعترته الطاهرة وكتب في شهر ربيع الأول سنة عشرين واربعمائة وكتب على ظهرها ما صورته تصفحه ونقل عيونه ابو النجيب الكرخي بلغ مناه في آخرته ودنياه .

(٤) كتاب أدب الصغير لابن المقفع في ٢٨ صفحة وفي آخره تم كتاب أدب الصغير لابن المقفع والحمد لله وصلواته ورحمته على نبيه وسيد خلقه محمد وعترته الطاهرة . وكتب على ظهره ما صورته : تصفحه ونقل عيونه ابو النجيب الكرخي بلغ مناه في آخرته ودنياه

(٥) كتاب ذخائر الحكمة تأليف ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي قال في أوله : هذا كتاب جمعنا فيه ذخائر استودعتها الحكماء الصحف على قديم الدهر وزبروا بعضها في الصخر ضنا منهم بالحكمة وايثارا منهم لبثها في الناس بعد موتهم يقع في ٤٩ صفحة وفي آخره تم الكتاب والحمد لله وحده وصلواته ورحمته

على نبيه وسيد خلقه محمد وعترته الطاهرة وحسبنا الله ونعم الوكيل . وكتب على ظهره ماصورته: تصفحه ونقل عيونه ابوالنجيب عبد الرحمن الكرخي بلغ مناه في آخرته ودنياه

(٦) مختصر من كتاب جاويدان خرد في حكم الفرس والهند والروم والعرب تأليف مسكويه لم يذكر اسم من اختصره وجاويدان خرد لفظ فارسي معناه العقل الخالد وفي أول هذا المختصر ما صورته : نتف وآداب انتخبت من آداب جاويدان خرد الذي ألفه احمد بن محمد مسكويه وهي تشتمل على حكم الفرس والروم والهند والعرب يقع في نحو ١٠ صفحات الا شيئاً يسيراً .

وبعد ما أورد المختصر مختصره هذا قال ما صورته حكى ابو عثمان الجاحظ خبر هذا الكتاب في كتابه المسمى استطالة الفهم فقال حدثني الواقدي قال قال لي الفضل بن سهل : لما دعي للمأمون بكور خراسان بالخلافة جاءتنا هدايا الملوك ووجه ملك كابلستان بشيخ يقال له ذوبان وكتب يذكر انه وجه بهدية ليس في الأرض اسنى ولا ارفع ولا انبل ولا افخر منها فعجب المأمون وقال مثل هذا الشيخ ما يكون معه من الهدايا فسألته فقال : ما معي شيء اكبر من علمي قلت فأي شيء علمك فقال تدبير ورأي ودلالة فأمر المأمون بانزاله واكرامه وكتمان امره فلما اجمع على التوجيه الى العراق لقتال أخيه محمد دعا ذوبان وقال ما ترى في التوجيه الى العراق لقتال محمد فقال رأي مصيب وملك قريب . ثم حكى الجاحظ عن ذوبان بإسناده انه كان يسجع سجاعة الكهان ويصيب في كل ما يسأله المأمون فلما ورد عليه كتاب فتح العراق دعا بذوبان وأكرمه وأمر له بمائة الف درهم فلم يقبلها وقال اني لست أردها عن استصغار لقدرها وسوف أقبل منك ما يفي بهذا المال ويزيد وهو كتاب يوجد بالعراق فيه مكارم الأخلاق وعلوم الآفاق من كتب عظيم الفرس يوجد في الخزائن عند الإيوان بالمدائن فلما قدم المأمون بغداد اقتضاه ذوبان حاجته . ووصف للمأمون مكان الكتاب في الإيوان فأرسل رسولاً فحفر في الموضع الذي وصفه فوجد صندوقاً من زجاج أسود عليه قفل فحمل الى المأمون فدعا بذوبان فقال هذه بغيتك فقال نعم ثم فتح القفل وأخرج خرقة ديباج ونثرها فسقط منها مائة ورقة وقال هذا كتاب جاويدان خرد اخرجه كجور وزير ملك ايرانشهر من

الحكمة القديمة . ونسخ الحسن بن سهل منها نحواً من ثلاثين ورقة ولم يمكنه ذوبان من نسخ الباقي ورحل به الى بلاده . وليت شعري لم لم يأمر المأمون بنسخه كله قبل تسليمه الى ذوبان . ثم أضاف اليه مسكويه من حكم الفرس وحكم الهند وحكم العرب نحواً من ٣٤ صفحة وقد سقط مما أضافه بعض أوراق من آخره . وعلى ظهر النسخة ما صورته : تصفحه ونقل عيونه ابو النجيب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم الكرخي رزقه الله علما نافعاً .

(٧) رسالة في كتمان السر ذهب اولها فجهل مؤلفها يبلغ الباقي منها نحواً من ٣٤ صفحة وفي آخرها ما صورته : تمت الرسالة ولله الحمد وحده وصلواته على نبيه محمد وعترته الطاهرة وحسبنا الله ونعم الوكيل .

محسن الامين الحسيني

قصة الأدب في العالم

تصنيف الأستاذين : أحمد أمين وزكي نجيب محمود

أشار الأستاذ الجليل أحمد أمين بك في مقدمة كتاب : قصة الأدب في العالم ، الى ان النهضة العربية على زمن بني العباس أسست على الترجمة ، فترجم العرب كل شيء ، ما خلا الأدب فانهم اعرضوا عنه ، فنشأ عن هذا الإعراض ان صار الأدب العربي وخاصة الشعر لا يجري الا في المجرى الذي شقه الأدب الجاهلي في أوزانه وقوافيه وموضوعاته ولو انصرف العرب الى ترجمة الأدب انصرافهم الى ترجمة الفلسفة والعلوم لكان لهم تنويع في البحور وفي الموضوعات ولكان لهم شعر ملاحم وشعر تمثيل روايات وقصص .

وقد ذكرت في موطن من مواطن الكتاب الأسباب التي من أجلها زهد العرب في ترجمة آداب غيرهم من الأمم ، من هذه الأسباب تخالف البيئة التي نشأ فيها أدب العرب والبيئة التي نشأ فيها أدب اليونانيين والرومان ، وتخالف الاذواق بتخالف البيئات ، ومن هذه الأسباب اشتمال أدب اليونانيين والرومان على الأساطير .

واني أرى ان من جملة الأسباب التي حملت العرب على الزهد في آداب غيرهم اعتقادهم ان لغتهم أوسع اللغات ولفظهم أدل الألفاظ ، وأمثالهم أجود الأمثال وأسيرها وان البديهة مقصورة عليهم والارتجال خاص فيهم ، بالنسبة الى الأمم التي فيها الأخلاق والآداب والحكم والعلم ، كالهند وفارس والروم ، هكذا كان رأي الجاحظ .

ومن أصحاب هذا الرأي أبو حيان التوحيدي ، فقد سمع لغات كثيرة من جميع الأمم كلغة العجم والروم والهند والترك وخوارزم وصقلاب وأندلس والزنج فما وجد لشيء من هذه اللغات نصوع العربية .

فلهذا السبب على ما أظن ، وللأسباب التي بسطت في كتاب : قصة الأدب في العالم ، لم يكن لأدبنا العربي القديم نصيب من الاقتباس عن آداب الأمم القديمة ، فقد كان العرب يعتقدون ان أدبهم أكمل الآداب وأحسنها .

فوضع الاستاذان أحمد أمين وزكي نجيب محمود كتاب : قصة الأدب في العالم ، نظراً الى حاجة أدبائنا الى الاطلاع على آداب الأمم الراقية ، قديمها وحديثها ، والى الاستفادة من موضوعاتها واتجاهاتها واستفهام بعض نماذجها .

وهذا عمل جليل القدر فاذا جاز للعرب في القديم الترفع عن آداب غيرهم من الأمم لسبب من الأسباب فلا يجوز في عصر مثل عصرنا ان يكون أدبنا فيه في عزلة عن هذه الآداب ، فقد تمازجت الآداب في القديم والحديث ، فاقتبست أمة عن أمة ، وانبلج أدب من أفق أدب آخر ، وأثر شاعر قوم في شعراء قوم آخرين .

فأدبنا الذي يحتاج الى أمور كثيرة لا يحصل عليها الا باطلاع أهله على آداب الأمم الراقية ، فأدب الطبيعة مثلاً يخلو في كتبنا من هذه الصلة الروحية التي يجعلها كتاب بعض الامم وشعراؤهم بينهم وبين الطبيعة ، وكتاباتنا تخلو من هذا التدقيق الفلسفي ، او الاجتماعي او الخلقي الذي نجده في روايات الافرنجة وقصصهم .

فكتاب : قصة الأدب في العالم يدفعنا الى الموازنة بين بعض أدبنا وبعض آداب غيرنا من الأمم ، فنصقل أدبنا بهذه الموازنة ، وليس من الضروري ان يشتمل هذا الكتاب على كل شيء من آداب الأمم ، فحسبه ذكر نماذج منها ، حسبه ان

يمهد لنا سبيلاً الى الامتزاج بهذه الآداب ، حتى يكون لنا فكر عام فيها .

انا لا نقدر فائدة كتاب الأستاذين احمد أمين وزكي نجيب محمود حق قدرها الا اذا كنا نشعر بمقدار حاجة أدبنا الى الاستضاءة بآداب بعض الأمم الراقية حتى تشيع فيه ما يفتقر اليه من حياة وروح ، حينئذ نعرف فضل كتاب : قصة الأدب في العالم ، ونعرف فضل الغاية الرفيعة التي رمى اليها صاحباه الجليلان في وصف طائفة من أدب مصر والهند وفارس واليهود واليونانيين والرومان في قديم العصور وطائفة من أدب الانجليز والفرنسيين والاسبان والألمان والطليان وفارس في العصور الوسطى .

شفيق جبري

تاريخ العراق بين احتلالين

الجزء الثاني والثالث تأليف الأستاذ عباس العزاوي .

طبعا في بغداد في سنة ١٩٣٦ و ١٩٣٩ . وعدد صفحات الثاني ٤٧٤ و ٢٥ صورة .

وعدد صفحات الثالث ٤٧٠ و ١٣ صورة .

وهذان الكتابان هما الحلقة الثانية والثالثة من تاريخ العراق بين احتلالين من وضع صاحب هذا التأليف خص الجزء الثاني منهما بأيام الحكومة الجلايرية من سنة ٧٣٩ — ٨١٤ هـ . وخص الجزء الثالث بالحكومات التركمانية من سنة ٨١٤— ٩٤١ هـ . وما كتبناه في هذه المجلة عن الحلقة الأولى يغنينا عن الاشادة بقيمة هذا الكتاب ومزاياه الوافرة . وقد جمع فيه المؤلف كل ما يمكن جمعه فوفر على القارئ عناء البحث في المصادر المبعثرة وضم في طياته الوثائق القيمة المنقولة عن أمهات المراجع العربية والأعجمية وبعضها مخطوط وعزيز المطلب . وقد رتب المؤلف هذين الجزءين على منوال الجزء الاول غير انه قد توسع في ذكر وفيات ذاك العصر وأضاف اليهما بحثاً مقتضباً عن قبائل العراق والتركمان . واختتم كلاً من الجزئين ببعض التعليقات والاستدراكات على القسم الذي سبقه . وقد عثرت على أغلاط ربما وقعت سهواً رأيت من الفائدة الاشارة اليها . وأهمها ما جاء في الجزء الثاني الصفحة (٥٢) ذكر فيها اسماء تسعة فقط من افراد امارة اللر الكبيرة وأغفل اسماء خمسة آخرين وهم :

شمس الدين هوشنك واحمد وابوسعيد وحسين وغيات الدين الذي عزله ابراهيم بن شاهرخ . وجاء في صفحة (٦٩) ان دوندي هي ابنة الشيخ حسن والصواب هي ابنة جلال الدين حسين بن الشيخ اويس بهادر . وذكر في صفحة (٨٠) قبوغا بن ايلكا وصوابه اقبوغا بن احمد بن اويس وجاء في ص (١٢٢) ان اول ظهور تيمورلنك كان في ٧٧٣ مع ان الكتابات والنقود تشير انه كان في سنة ٧٧١ . وذكر في ص (١٥٠) ان وفاة شجاع كانت في سنة ٧٨٧ وصوابه في ٢٢ شعبان سنة ٧٨٦ . وذكر في ص (١٨٢) حادث الكفيشة وهذا ما يتقولونه ايضا عن الدروز وهو محض افتراء على هذه الفرق يكذبه ماهو معروف عنهم من الغيرة الشديدة على أعراضهم وتمسكهم بالمبادئ الشريفة واستنكارهم الفاحشة . وذكر في ص (٣١٢) ان تاريخ تولي اويس الحكم كان في سنة ٨٢٢ والاصح فى سنة ٨١٨ غير انه عاد للحكم ثانية في سنة ٨٢٥ كما حققه (زنباور) وجاء في ص (٢١٧ و ٢١٨) بعض النقص في قائمة ملوك حكومة الجفتاي منهم : يسومنكو . وارجانا خاتون أرملة قراهلاكو . والكو . وايجيلداي . وبوزان . وورد اسم دوري تيمور وصوابه دوي تيمور . ورسم في ص (٣٢١) اسم الملك الاشرف كوجك وصوابه كجك كما في الشذرات كما انه قد اغفل ذكر الملك المنصور علاء الدين علي من قائمة ملوك الجراكسة وذكر في ص (٣٢٢) ان ولاية الملك الصالح حاجي بن الاشرف كانت من سنة ٧٧٨ — ٧٨٤ وصوابه كانت في المرة الأولى من سنه ٧٨٣ — ٧٨٤ وفي المرة الثانية من سنة ٧٩١ — ٧٩٢ .

وجاء في الجزء الثالث ص (٢٧) قرا محمد بن تورمش وصوابه قرا محمد تورمش بن بيرم خواجه . وذكر في ص (٧١) تخلفه أخوه السلطان محمد وصوابه السلطان محمود . وقال في ص (١٠٣) ان مدة حكم الأمير اسكندر ١٦ سنة وصوابه نحو ١٨ سنة من ٨٢٣ — ٨٤١ . وقد اغفل في ص (١٠٤) من بين أولاد الأمير اسكندر اسم قباد قاتل والده . وجاء في ص (٣١٢) حوادث سنة ١٥٠٣ هـ الموافق لسنة ١٥٠٧ م . وصوابه سنة ٩١٣ هـ . كما يفهم من سياق البحث . وجاء في ص (٣٧٥) اسم طومانباي هكذا وصوابه طومان باي كما في الشذرات . وذكر في ص (٣٧٥) ان قانصوه

الغوري هو آخر ملوك الجراكسة مع ان طومان باي هو آخر من ولي الحكم منهم في مصر سنة ٩٢٣ بعد قتل قانصوه الغوري في وقعة مرج دابق .

وهذه الأخطاء هي بسيطة بالنسبة الى سعة هذا التأليف وعظيم فائدته فنشكر للمؤلف عنايته بهذه الناحية الغامضة من التاريخ الاسلامي .

جعفر الحسني

مكتب الدراسات الاسلامية في دمشق

المقنع

في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط

تأليف الامام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى عام (٤٤٤) بتحقيق : محمد أحمد دهمان

مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٥٩ هـ — ١٩٤٠ م

من أراد الوقوف التامّ على رسم مصحف عثمان الإمام ، وعلى مرسوم النسخ التي انتسخت منه ووجه بها الى الكوفة والبصرة والشام ، وما كان متفقاً عليه منها ومختلفاً فيه ، مع بيان القول في كيفية نقطه ، واحكام ضبطه ، فعليه بهذين الكتابين للإمام أبي عمرو الداني ، فقد وصفا ذلك كله وصفاً دقيقاً كاملاً . فأما الكتاب الأول فيقع في (١٢٢) صحيفة ، وقد رتبه على اكثر من عشرين باباً ، وتحت كل باب فصل أو اثنان أو فصول ذكر فيها ما سمعه من مشيخته ، ورواه عن أئمته من مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار ، افتتحه بذكر جمع الخليفة الأول (رضي الله عنه) للصحف في المصحف ، ثم ذكر في الباب الثاني ما رسم في المصحف العثماني بالحذف والاثبات ، وبدأ بذكر ما حذفت منه الألف اختصاراً : فروى بسنده عن نافع بن ابي نعيم القاريء ان الألف غير المكتوبة — يعني في المصاحف — في قوله في البقرة «وما يخدعون» (٩) «واذ وعدنا» (٥١) «ووعدنا موسى» (٧ : ١٤٢) «ووعدناكم» (٢٠ : ٨٠) وهكذا أخذ يعرض للسور الكريمة سورة سورة ، ويذكر ما حذفت منه الألف اختصاراً كلمة كلمة ، ومن أبوابه ما حذفت منه الياء

الغوري هو آخر ملوك الجراكسة مع ان طومان باي هو آخر من ولي الحكم منهم في مصر سنة ٩٢٣ بعد قتل قانصوه الغوري في وقعة مرج دابق ·

وهذه الأخطاء هي بسيطة بالنسبة الى سعة هذا التأليف وعظيم فائدته فنشكر للمؤلف عنايته بهذه الناحية الغامضة من التاريخ الاسلامي ·

جعفر الحسني

مكتب الدراسات الاسلامية في دمشق

المقنـع

في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط

تأليف الامام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى عام (٤٤٤) بتحقيق : محمد أحمد دهمان

مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٥٩هـ — ١٩٤٠ م

من أراد الوقوف التامّ ، على رسم مصحف عثمان الإمام ، وعلى مرسوم النسخ التي انتسخت منه ووجه بها الى الكوفة والبصرة والشام ، وما كان متفقاً عليه منها ومختلفاً فيه ، مع بيان القول في كيفية نقطه ، واحكام ضبطه ، فعليه بهذين الكتابين للإمام أبي عمرو الداني ، فقد وصفا ذلك كله وصفاً دقيقاً كاملاً · فأما الكتاب الأول فيقع في (١٢٢) صحيفة ، وقد رتبه على اكثر من عشرين باباً ، وتحت كل باب فصل أو اثنان أو فصول ذكر فيها ما سمعه من مشيخته ، ورواه عن أئمته من مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار ، افتتحه بذكر جمع الخليفة الأول (رضي الله عنه) للصحف في المصحف ، ثم ذكر في الباب الثاني ما رسم في المصحف العثماني بالحذف والاثبات ، وبدأ بذكر ما حذفت منه الألف اختصاراً : فروى بسنده عن نافع بن ابي نعيم القارئ ان الألف غير المكتوبة — يعني في المصاحف — في قوله في البقرة « وما يخٰدعون » (٩) « واذ وٰعدنا » (٥١) « ووٰعدنا موسى » (٧ : ١٤٢) « ووٰعدناكم » (٢٠ : ٨٠) وهكذا أخذ يعرض للسور الكريمة سورة سورة ، ويذكر ما حذفت منه الألف اختصاراً كلمة كلمة ، ومن أبوابه ما حذفت منه الياء

اجتزاءاً بكسر ما قبلها منها نحو « دعوةَ الداعِ اذا دعانِ » (١٨٦) « واتقونِ ياأولي الالبٰب » (١٩٧) ومنها ما حذفت منه الواو اكتفاءاً بالضمة منها أو لمعنى غيره مثل « ويمحُ الله البٰطل » (٤٢ : ٢٤)

ومن أمعن النظر في أبواب هذا الكتاب وفصوله تحقق انه قد أحاط بالرسم العثماني خبراً ، ووجد من اختلاف مرسوم الكلمات المتشابهات ، عوناً على معرفة القراءات ، كلفظ (الكلمة) مثلا فقد وردت على لفظ الواحد بالهاء ، ووردت (كلمت) بالتاء في عدة مواضع ، فهذه تقرأ بالجمع والإفراد كما نص عليها في ص (٧٩) ولو بسط الإمام ابو عمرو في كتابه هذا العلل والأسباب في اختلاف مرسوم كلمات القرآن العظيم ، وشرح لنا معاني ذلك وأسراره لرأينا العجب العجاب ، ولكنه رحمه الله تعالى اختار الايجاز ليقرب حفظه ويخف متناوله على من التمس معرفته من طالبي القراءة وكاتبي المصاحف وغيرهم كما قال ، وعلم من ذلك كله ان الضرورة داعية الى بقاء نسخ من القرآن الكريم على الكتبة الأولى لتصل حاضر الأُمة بماضيها ، فلا نكون غرباء عن معرفة مرسومهم وعلومهم .

واما كتاب النقط فيبلغ عشرين صحيفة ، وقد ألفه الامام الداني بعد الاول وجعله متماً له ، أو مفتاحاً لرموزه وكنوزه ، وقد رتبه كالأول على أبوابٍ وفصول ، وقال في أولها « واني لما أتيت في كتابي هذا على جميع ما تضمنت (كذا) ذكره في أوله من مرسوم المصاحف ، رأيت ان أصل ذلك بذكر أصول كافية ، ونكت مقنعة ، في معرفة نقط المصاحف وكيفية ضبطها على ألفاظ التلاوة ، ومذاهب القراءة ، لكي يحصل للناظر في هذا الكتاب جميع ما يحتاج اليه من علم مرسوم الخط ، وأحكام النقط ، فتكمل بذلك درايته ، وتحقق به معرفته إن شاء الله ، وبالله التوفيق ، ومن أهم ابوابه وأعظمها : باب ذكر أحكام نقط ما نقص من هجاء المصحف ، وباب ذكر أحكام نقط ما زيد في هجائه ، و (فصل) أحكام الدارة على الحروف الزوائد في الخط ، المعدومة في اللفظ ص ١٣٨ - ١٤٢ ، وانما قلنا من أهمها لأنه لو تُلي كثير منه على رسمه الأول لانقلب بذلك معنى التلاوة وتغيرت ألفاظها ، ألا ترى قوله « ولا

اوضعوا خلالكم » و « اولا اذبحنه » و « ساوريكم » و « من نباي المرسلين » مما زيدت الألف والواو والياء في رسمه ، فلو تلاه تال لا معرفة له بحقيقة الرسم على هذه الصورة في الخط ، لصير الايجاب نفياً ، ولزاد في اللفظ ما ليس فيه ولا من أصله .

وبعد ان نقل — في أول كتاب النقط ما اشتهر عن الإمام مالك من جواز تعليم الصبيان بالأجزاء الصغيرة أي (كجزء عم وتبارك) المنقوطة المضبوطة تيسيراً عليهم ، دون الأمهات — ردّ هذا القول باجماع الناس في جميع أمصار المسلمين من لدن التابعين الى زمنه (أي الى القرن الخامس) على الترخص في ذلك في الأمهات وغيرها (قال) : ولا يرون بأساً برسم فواتح السور وعدد آيها ، ورسم الخموس والعشور في مواضعها ، والخطأ مرتفع عن إجماعهم » قلت : وبهذا الترخص طبع المصحف العثماني الإمام في مصر مشتملاً على هذه التسهيلات كلها ، لتمكين التالين من فهم رسم مصحف عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أما الصحابة فلم يكونوا محتاجين الى النقط او الضبط لأن القرآن نزل بلغتهم ، وكانوا يتقلونه بالسماع والرواية ، ويحققون ألفاظه بالتلاوة لا بالكتابة .

وقد قام بنشر هذا الكتاب النفيس مكتب الدراسات الاسلامية بدمشق ، وعهد الى الأستاذ الأثري الشيخ محمد أحمد دهمان بتحقيقه ووضع فهارسه المفصلة وتقديم مقدمة له ، وقد حالت الحالة الحاضرة وقلة الورق دون نشر المقدمة التي تبلغ ثلث حجم الكتاب كما قال ، وجاء في كلمته انه اختار (المقنع) ليكون أول أعماله لكونه يبحث في أول عمل ثقافي كان للعرب وللمسلمين ، وهو أول محاولاتهم العلمية التي تكللت بالنجاح فكانت نواة أولى في وضع قواعد اللغة العربية وأصولها الخ ، فجاء قوله هذا على طريق المحدثين في مسلسلاتهم بالأولية فنحن نسأل الله تعالى أن ييسر للأستاذ دهمان طبع مقدمته ، وان يوفق مكتبه الى إخراج هذه الكتب النافعة لا سيما المسلسلات منها بالأولية .

محمد بهجة البيطار

— رؤياي —

رسالة في (٨٦) صفحة للأستاذ عارف العارف من رجالات فلسطين ضمنها آراء له في الأوضاع والأشكال والأسس التي يطمح ان يرى الأمة العربية صارت اليها في مستقبلها القريب ، وقد جعل ذلك بطريق الرؤيا والخيال ويستشف من خلال ما تعرضه هذه الرؤيا تصوير لحالة الأمة العربية في شؤونها السياسية والاجتماعية والدينية والفكرية . وقد تخيل المؤلف الجزيرة العربية الكبرى قد أخصبت وتحولت صحاريها الرملية وبواديها إلى حدائق غناء ، وتبدل خرابها قصوراً وقفرها أنهاراً ، وشمسها المحرقة نابت عن الكهرباء والبخار في الاضاءة وتحريك الآلات ، وقضي على حياة الخيام والظعن ، واتصلت أجزاء الجزيرة ونواحيها ، بعضها ببعض ، بسكك الحديد والطيارات وأنشئت المدارس والمصانع والمعامل والجسور والمرافئ .. ويصور العرب وقد استرجعوا مجدهم وعزهم فهم ليسوا أسرى العادات والتقاليد كما كانوا وقد أصبحوا (متمسكين بأذيال العلم والفن والمنطق والفلسفة الرائقة الحقيقية) ص ١٠ ولعل الزمان غير البعيد يجعل من حلم السيد العارف حقيقة تقر بها عينه في اليقظة كما قرّت في المنام وينبثق الفجر الذي طال انتظار العرب سطوعه فيساهموا في بناء العالم الجديد ، ورفع صرح الانسانية والحرية والثقافة . غير ان التمسك (بأذيال العلم والفن والمنطق والفلسفة الرائقة) وحده لا يجعل من المجتمع العربي المنتظر الذي يتخيله مجتمعاً صالحاً فاضلاً ، وهذه ؛ ظاهرة من ظواهر الحضارة والمدنية وليست أساساً لها ، وإنما قوام المجتمع الخلق المتمثل في طائفة من العادات والتقاليد الصالحة المتوارثة في المجتمع والمنبثقة من روح أهله ، ولم نسمع ان شعباً قام على العلم وحده ، أو الفن أو المنطق او الفلسفة ، وهي أمور كغيرها من مستلزمات الحضارة ، مرتبطة بالتغير والتبدل والانتقال ، وتابعة للنسخ والمسخ والمحو والإثبات ! وقد عاشت الشعوب وتألفت المجتمعات ودامت حيويتها بالخلق وحده ، بدون الفلسفة وبدون دراسات المنطق ، وبدون الفنون ! وانهارت أمم ودول وهي ريّا بالعلوم والفنون والفلسفة والمنطق ولكنها عارية من الخلق ! فاذا كنا نتخيل مجتمعاً عربياً في الآتي ، ونلفت

اليه الأنظار من الآن مع إعداد العدة له ، فمن الواجب ان ننبه الى ان مجتمعاً مثل هذا لا يمكن ان يقوم على العلم وحده ، او الفلسفة والمنطق والفن والانطلاق من العادات والتقاليد التي تمثل فيها الأمة وتتكوّن منها شخصيتها الاجتماعية ! وإذا كنا نحب ان لا نرى بين العرب في هذا المجتمع المنتظر ، مع التأكد من عدم إمكان ذلك ، (لا ظالماً ولا مظلوماً ولا ضارباً ولا مضروباً ، ولا قاتلاً ولا مقتولاً ، كما يتخيل المؤلف (ص ١١) ؛ فمن الحكمة والمنطق ان نؤسسه على الخلق الفاضل والعادات الفاضلة قبل أي شيء آخر ، ونجاري زماننا وشعوبه في الاستعداد والأخذ بالقوة بجميع مفاهيمها ! وها إننا نرى في هذا الصراع العالمي أن العلم والمنطق والفلسفة وشتى أنواع الفنون قد عجزت أن تعطينا مجتمعاً فاضلاً .. وعجز القرن العشرون كله ، رغم التقدم الباهر العجيب فيه ، في الحضارة والعلم والفلسفة ، ان يكون له طوابع وسمات غير ما كان للعصور المظلمة السالفة ! ودم الانسانية الذي أهرقه العلم والفلسفة في هذا العصر يفوق مادة ومعنى كل دم للانسانية هراقة الجهل في العصور التي سبقته حتى القرون الأولى ! .

وقد طاف بهذه الرؤيا مغامز عدة ووخزات جمة يحسن تنبيه المؤلف اليها ، وإن كنا لا نعتقد انه أرادها لذاتها وإنما أوردها بقصد التنظير والتمثيل لحالة العرب الراهنة ليتسنى له المقابلة بينها وبين الآتي المنتظر . ومن ذلك : نسبته الى العرب اليوم التعصب الشديد ، والقول بالترهات والأباطيل ومحاربة حرية الفكر والعقل والضمير (ص ١١) . والعرب ليسوا أكثر تعصباً من غيرهم ، ولا يكون التعصب دائماً ممقوتاً ، ومنه التعصب للحق والرأي الصواب والمقدّسات الدينية والوطنية ؛ وكذلك ليسوا على هذا الشكل الخيالي الذي وضعهم فيه من الأخذ بالخرافات والأضاليل وإنكار العلم والعقل وحرية الفكر ! على ان الخرافات لا يخلو منها مجتمع في العالم مهما سما شأنه ، ومهما ارتقى علماً وفناً وفلسفة ! ان الكاتب يريد ان يكون مستقبل العرب خيراً من حاضرهم ، ولكن هذا لا يستدعي ان يصوّرهم مشوّهين ومعيوهين اليوم ؛ ليجعل منهم كملة وصحيحين في الغد !

ومن ذلك انتقاده عقوبة القاتل بالقتل ، ويرى ان ذلك لم يجد نفعاً ، ويجد من الواجب محاربة شرور المجتمع ليمتنع القتل وعقوبته (ص ٦٠) ، وهو كلام نظري خيالي يناقضه الواقع وغريزة الانسان حتى في اعظم بلاد العالم رقياً ، ويصطدم بالنص الرائع : (ولكم في القصاص حياة !) .

ومن ذلك تخيله ان العلم صائر الى جعل الناس قادرين ان يلدوا اذا شاؤا البنين واذا شاؤا البنات ، وان يعرفوا قبل الوضع باليقين جنس الجنين (ص ٥٢) ! وعلم ما في الأرحام من خصائصه جلّ وعلا : (ويعلم ما في الأرحام) ، وهو مما استأثر به الخلاّق ومن الأمور الخمسة الغيبية التي لا يعلمهن الا الله ، وكذلك التصوير في الأرحام : (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) والعلم والفن عاجزان عن تحقيق ذلك .

ومثل ما ذكرنا تصوره إبطال قاعدة الإرث التي جاء بها الاسلام ونص عليها القرآن ، وعدم التفريق بين الذكر والأنثى في ذلك ، والتساوي التام في كل شيء بين الجنسين (ص ٥٣) ، وحدوث انقلاب في المساجد والصلاة واساليبها (ص ٦٧) وتغيير اللغة العربية في خطها وحروفها واملائها وقواعدها (ص ٥٩) وهذه وأمثالها من النزعات المتطرفة التي يصعب تطبيقها ولا يفيد تحقيقها .

ولو أننا نجنا في الواقع والحقيقة هذا المجتمع الذي تخيله الكاتب لما خلي من المؤاخذات ، ولما سلم من الانتقادات ونحن ما نزال متأثرين بأوهام عن المجتمع الغربي زهدتنا في مجتمعنا وتراثنا فنحسب ان كل ما يعكسه هذا المجتمع حسن وصواب ، فلا نفرق بين الصالح منه والفاسد والرديء والجيد . والعقلاء والمفكرون تذمّروا كثيراً من مفاسد هذا المجتمع وشكوا ما فيه من شرور ! وها هي ذي المدنية الاوروبية تحترق وتسقط مضرجة بدمائها في الصراع القائم اليوم ، ويردّد قادة العالم نشدان مجتمع أفضل ومدنية أقوم ، ومن واجبنا ان ننتظر مصير العالم بعد هذا الصراع ، ومصير المدنية والحضارة ، ونتطلع الى المدنية الجديدة والمجتمع العالمي الجديد فنساهم في بناء مجتمع فاضل ومدنية شريفة تستقي من تاريخنا وحضارتنا أولاً ، ثم من النافع المفيد في العالم المنتظر الجديد .

والدعوة اليوم الى اعتناق مبادئ اجتماعية وعادات وتقاليد مستوحاة من المجتمع الغربي المنهار لا تفيد مجتمعنا وبلادنا ما دمنا لا ندري ما يطلع علينا به الغد من صور الحياة الجديدة وألوان المجتمع الجديد ! ولماذا لا ندعو الى اصلاح مجتمعنا على اساس الإبقاء على مزايانا الخلقية وفضائلنا العنصرية وعاداتنا وتقاليدنا الرضية مع قبول كل ما لا يتعارض وذلك من النافع الجديد ! فمنهجنا الاصلاحي من الواجب ان تؤخذ مواده من حياتنا وتاريخنا ، وينبغي ان تستوحي روحه من شريعتنا وقوميتنا ، فجميع ذلك من العرب والى العرب .. وفيه كل حسن !

أديب التقي

أبو بكر الصديق

أول الخلفاء الراشدين

تأليف محمد رضا بمكتبة الجامعة المصرية [ص٢٢٦]

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

لكتابة كتب التراجم التي كثر نشرها في السنوات الأخيرة طريقتان :

إحداهما ان يعمد المؤلف الى قراءة ما يصل اليه من أخبار المترجم فيصوغه بقلمه في قالب جديد من انشائه ويضفي عليه حلة من وشي بيانه ، وهذه الطريقة لا يجيد سلوكها ولا يحسن المضيّ فيها — ان سلكها — الا العارف بمدلول الألفاظ الماهر بفنون التاريخ والسير وقليلٌ ما هم .

والطريقة الأخرى ان يقصد المؤلف الى ما تفرّق في بطون الكتب مما يتصل بسيرة المترجم فيجمعه وينسقه في أبواب تنظم ما انتثر من أخباره ، وتؤلف ما اختلف من آثاره . وهذه الطريقة يحتاج صاحبها الى حرص على النص وامانة في ادائه ، وبيان نسبته الى قائله او راويه ، وتخليص النصوص مما قد يكون اعتورها من التحريف او الخطأ في الطبع او النقل (اذا كان الاصل المنقول منه مخطوطاً) فاذا ما احتاج الى تلخيص خبر ما او الافاضة فيه كان له من المعرفة ما يعصمه من إفساد المعنى وتغيير المراد منه .

والدعوة اليوم الى اعتناق مبادئ اجتماعية وعادات وتقاليد مستوحاة من المجتمع الغربي المنهار لا تفيد مجتمعنا وبلادنا ما دمنا لا ندري ما يطلع علينا به الغد من صور الحياة الجديدة وألوان المجتمع الجديد ! ولماذا لا ندعو الى اصلاح مجتمعنا على اساس الإبقاء على مزايانا الخلقية وفضائلنا العنصرية وعاداتنا وتقاليدنا الرضية مع قبول كل ما لا يتعارض وذلك من النافع الجديد ! فمنهجنا الاصلاحي من الواجب ان تؤخذ مواده من حياتنا وتاريخنا ، وينبغي ان تستوحي روحه من شريعتنا وقوميتنا ، فجميع ذلك من العرب والى العرب .. وفيه كل حسن !

أديب التقي

أبو بكر الصديق
أول الخلفاء الراشدين

تأليف محمد رضا بمكتبة الجامعة المصرية [ص٢٢٦]

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

لكتابة كتب التراجم التي كثر نشرها في السنوات الأخيرة طريقتان :

إحداهما ان يعمد المؤلف الى قراءة ما يصل اليه من أخبار المترجم فيصوغه بقلمه في قالب جديد من انشائه ويضفي عليه حلة من وشي بيانه ، وهذه الطريقة لا يجيد سلوكها ولا يحسن المضيّ فيها — ان سلكها — الا العارف بمدلول الألفاظ الماهر بفنون التاريخ والسير وقليلٌ ما هم .

والطريقة الأخرى ان يقصد المؤلف الى ما تفرّق في بطون الكتب مما يتصل بسيرة المترجم فيجمعه وينسقه في أبواب تنظم ما انتثر من أخباره ، وتؤلف ما اختلف من آثاره . وهذه الطريقة يحتاج صاحبها الى حرص على النص وامانة في ادائه ، وبيان نسبته الى قائله او راويه ، وتخليص النصوص مما قد يكون اعتورها من التحريف او الخطأ في الطبع او النقل (اذا كان الاصل المنقول منه مخطوطاً) فاذا ما احتاج الى تلخيص خبر ما او الافاضة فيه كان له من المعرفة ما يعصمه من إفساد المعنى وتغيير المراد منه .

اقول هذا وقد دفع الي المجمع العلمي العربي كتاباً في سيرة سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه ألفه محمد رضا بمكتبة الجامعة المصرية — لأكتب كلمة فيه تنشر في مجلة المجمع • ولما كان لمؤلفه الفاضل سابقة خير ولاحقة بتأليفه قبله كتاباً في السيرة النبوية وثلاثة كتب بعده في سير الفاروق وذي النورين وعلي رضي الله عنهم فقد رأيت حقاً علي له وللقارئين ان احتفل بكتابه هذا فأتصفحه بتؤدة ، وأدون ما يعن لي فيه مما يلفت النظر فأقول :

بلغت صفحات هذا الكتاب ٢٢٦ صفحة من القطع المتوسط ليس فيها من ترجمة الصديق غير اثنتي عشرة صفحة من أوائله وبضع صفحات منبثة في اثنائه واواخره • اما سائر الصفحات فقد تضمن انباء حروب الردة والفتوح في عصر ابي بكر — وهي بسير قواده ألصق — ثم خاتمة في حياة خالد بن الوليد رضي الله عنه في احدى عشرة صفحة تبعها فهارس بأسماء الرجال والقبائل، والنساء، والبلدان والاماكن استغرقت ٣٢ صفحة

لقد اختار المؤلف لنفسه طريقة الجمع وهي أقرب الى الصواب وابعد بصاحبها عن مواطن الزلل •

صدر المؤلف كتابه بذكر أهم المراجع التي رجع اليها في تأليفه واغفل ذكر تلك المصادر بذيل الأخبار التي أوردها • وفي ذلك ما فيه من عنت كبير على من يريد الرجوع الى الأصول المنقولة عنها تلك الأخبار •

أما الفهارس فلا أدري اي شيطان سول لي امتحانها بعد ان مضيت في قراءة الكتاب صفحات كثيرة • فكانت نتيجة الامتحان أني وجدت في الكتاب نحواً من تسعين علماً لا ذكر لها في الفهرس وبعضها تكرر مرتين فأكثر ، كما وجدت بعض الاسماء وقد أشير الى وجودها في صفحة او صفحات وهي موجودة في صفحات أخرى غير التي ذكرت ، وربما ذكر اسمان في موضعين وهما لشخص واحد ، وقد يذكر الاسم في الفهرس مبهماً مع وروده في الكتاب معرفاً بكنية او لقب ، او بنسبته الى اب او قبيلة او بلد ، الى غير ذلك مما يضيق عنه البيان وتضيع به الفائدة من الفهارس •

اما الكتاب ففيه اغلاط جمة : (١) بعضها من الطبع الحديث (اي طبع الكتاب) (٢) وبعضها من الطبع القديم (اي من المطبوعات التي نقل منها المؤلف) ، (٣) وبعض

جاء من تلخيص بعض النصوص (٤) او الافاضة فيها . ولو ذهبت أشير الى كل أولئك لاحتجت الى صفحات كثيرة ، لذلك اجتزئ بإيراد مثال واحد من كلٍ منها يدلُّ على الباقي .

١ — فمن الأغلاط المطبعية الحديثة ما جاء في ص ١٠ ما دعوت أحداً الى الاسلام الا كانت عنده كبوة ونظر وتردُّد إلا ما كان من ابي بكر ما (علم) عنه حين ذكرته له . والصواب ما (عكم) عنه اي ما تلبث ولا ابطأ .

٢ — ومن الأغلاط المطبعية القديمة ما جاء في ص ١١٠ قال ابو مقرن الأسود ابن قطبة (وكذا هو في معجم البلدان مادة أليس) ثم ذكره في ص ١١٢ باسم الاسود ابن قرطبه . والصواب ابو مُفَزِّر الاسود بن قطبة كما ضبطه الحافظ العسقلاني في الاصابة .

٣ — اما تلخيصه المقتضب فقد ذكر في ص ٤٠ و ٤١ قصة إمارة باذان على اليمن في عهد رسول الله ﷺ وهي مع كونها لا تمتّ الى السيرة البكرية بسبب فقد لخصت — على الغالب من تاريخ الطبري — تلخيصاً افسد المعنى وغير المراد منه فليرجع اليها من شاء في الكتابين .

٤ — واما إفاضته التي لا طائل فيها فهي ما ذكره في ص ١٧٠ من ان ابا بكر رضي الله عنه بعث عبد الله بن ثوب الى جرش ثم افضى به هذا الى ان قال : وهو ابو مسلم الخولاني وذكر قصة عنه نقلها من اسد الغابة لابن الأثير في نحو صفحة . والصواب ان الذي بعثه الصديق اميراً على جرش هو عبد الله بن ثور كما في الطبري وابن الأثير — وهو احد بني الغوث كما في الاصابة . فاذا علم هذا فقد بطل الاستطراد .

هذه امثلة اربعة من اغلاط كثيرة وقعت في السيرة البكرية . اما بقية السير التي أشرت اليها في هذه الكلمة فلم تتيسر لي قراءتها ، فان كان المؤلف قد طبعها على غرار واحد فقد وجب عليه إعادة النظر فيها ، عسى ان تكون في طبعاتها المقبلة خيراً منها الآن .

احمد عبيد

آراء وأنباء

كتابة آخر الألفاظ المؤنثة

نرى كثيرين من كتاب هذه المجلة يرسمون بالألف آخر الكلمة (سورية) .
والذي نراه في معجم البلدان والقاموس وتاج العروس والاوقيانوس والقاذوس والبابوس والجاسوس وسائر التصانيف القديمة انها ترسمها بالهاء (تراجع هذه الكلمة في مادة س و ر) . — وكان أهل الشام سابقاً يرسمونها بالهاء في الآخر ، فلما رأوا ان بعض كتاب المصريين يرسمونها بالالف اخذوا يتابعونهم في هذا الرسم الحديث ويا ليت لم يتابعوهم باقين على رسم الاقدمين وهو الرسم الصحيح الفصيح الذي لا شائبة فيه والذي ندعو اليه منذ زمن مديد ان يعود الخلف الى رسم السلف وتكتب كذلك جميع اواخر الاعلام المؤنثة بالهاء ، لا بالألف ، الا اذا كانت أسامي تلك المدن والأمكنة منقولة عن اللغة الإرمية (المسماة وهما اللغة السريانية او الكلدانية) وذلك للاشارة الى هذا الاصل ، لان كلم هذه اللغة تختم كلها بالف لا بهاء . اما اذا كانت تلك الاعلام عربية النجار اوغربية الوضع ، فتكتب بالهاء والسبب هوهذا :
ان الكتاب يقسمون ثلاثة أقسام من جهة كتابة الاعلام :
قسم عربي الأصل والنشأة والتعلم .
وقسم إرَمي الأصل والنشأة والتحصيل .
وقسم عربي الأصل ، الا انه نشأ نشأة ارمية او غربية فمن كان عربي الاصل او التحصيل ، كتب بالهاء الاعلام المؤنثة التي تتجاوز احرفها الثلاثة ، لان هذا الوضع هو وضع جميع اعلام الاناث الا ما ندر . والكتاب حينئذ ينبهون عليها . ومن كان ارمي الاصل او النشأة او التحصيل يجري بطبعه على سنن لغته من غير ان يشعر بذلك . واما الذي نشأ مع الارميين او الغربيين فيجري على ما نشأ عليه أيضاً من غير ان ينتبه اليه . ونحن نؤيد لك ذلك بالأدلة :

لما دخل العرب بفتوحاتهم في العراق وسورية وفلسطين وغيرها من البلاد الارمية

اللسان ، كتبوا تلك الاعلام كما كان يكتبها أهل تلك الديار التي كان يتكلم اصحابها الارمية واما البلاد التي افتتحوها ولم يكن أهلها يتكلمون الارمية فكانوا يكتبونها بحسب سليقتهم العربية اي بهاء في الآخر . فعل ذلك العرب في فتوحاتهم لبلاد البربر والأندلس . فمن مدن البربر وبلاد المغرب المؤنثة : بونة (وهي اليوم عنابة) وسكيكدة (واليوم فيليڤيل) وبجاية وارقلة او ارجلة ، والقليعة ، وفرضالة ، ودكالة والصويرة (وهي اليوم مغادور) ووادي ذو سفانة ، ومليلة ، وأصيلة (وهي اليوم ارزيلة) ، والبريجة (وهي اليوم مذغان) ، ولم نجد في كتب الفتوحات القديمة اسماً واحداً مكتوباً بألف ، لانه لم يكن بين الفاتحين من كانت نشأته ارمية ، او لسانه إرَمية .

واما اسماء المدن الاندلسية ، فلا تحصى ، وكلها من وضع العرب ، او انهم لما دخلوا تلك الديار وسمعوا باسمائها الاعجمية كتبوها بموجب سليقتهم العربية ، اي انهم رسموها كلها بلا شاذّ واحدٍ ، مع انها مئات — بهاء في الآخر . من ذلك : أشبونة (ويقال لشبونة) ، وماردة واشبيلية وقرطبة ومالقة وغرناطة والمرية ، وطليطلة ومرسية ودانية وبلنسية وتطلية ومرقسطة وبنبلونة (لكنهم كتبوها ينبلوتة بياء مثناة تحتية في الاول . والاصل باء مثلثة تحتية) وطرطوشة ، ولاردة ، الى ما لا يحصى عدة . وقد وضعت بين يديَّ تقويم البلدان لابي الفداء ، وجريت على ما وضعهُ . واكتفيت بذكر المدن الأُولى منها ، والا فهي كثيرة لا تحصى .

واما في مصر ، فكان الفاتحون الأولون يكتبون اسامي مدنها بهاء في الآخر ، ولما دخلها السوريون اخذوا يكتبونها بألف في الآخر على ما ألفوه في بلادهم . من ذلك مُنية (وتضاف الى عدة اسماء) فان كثيرين اخذوا يكتبونها منيا (بألف في الآخر) وهو خطأ صريح . وانبابة (واليوم يكتبونها امبابا او امبابة) وشمارتة وشمارة وشماسمة وشماطة وشمرزة وشمشيرة وشنانية وشناهرة ، الى غيرها ، وتعد بالمئات وهي مذكورة في الكتاب الضخم المسمى (قاموس جغرافي للقطر المصري) وكتبة هذا اليوم يختمون هذه الاسماء بألف قائمة وهو خطأ لا ريب فيه .

هذا واذا اتفق للعرب ان يرسموا اسم بلدة بألف في الآخر ، فهم يرسمونها بالياء المرسلة ، اذا كانت رابعة فصاعداً ، جرياً على قاعدتهم الصرفية المشهورة . اما

كتاب اليوم فيرسمونها بألف قائمة ، على ما المعنا اليه . فكانوا يكتبون مثلاً شبرى بالياء المرسلة ، اما اليوم فيكتبونها بألف اي شبرا ، فيقولون : شبرا مصر ، وشبرا الخيمة ، وشبرا سهواج الى غيرها من المضافات اليها . مع ان صاحب القاموس يقول صريحاً : «وشبرى كسكرى ثلاثة وخمسون موضعاً كلها بمصر» ولما أخذ صاحب التاج يعدّدها مع المضافات اليها كتبها كلها : « شبرا » اي بألف قائمة : وذلك من الناشر لا من المؤلف ، على ما يخيل الينا ، وهذا من باب التأسل ، او من المؤلف نفسه وهو السيد مرتضى واصله من واسط العراق ، والغتهم الأصلية الارمية نعم انه ولد هو في الهند ونشأ في زبيد (اليمن) ورحل الى الحجاز وأقام بمصر ، لكن الاصل لا يمحي ، فأخذ يعود الى أصله وهذا هو التأسّل Atavisme . اما المجد الفيروزابادي فانه كان ايراني المولد ، فكان يرسم الاعلام على الطريقة العربية اي بهاء في اغلب الاحيان او بالياء المرسلة اذا اراد ان يكتبها بألف . اما اذا رسمها بألف قائمة ، فيمدها لكي لا يجري وراء النبط الارميين فيكتب بخاراء لا بخارا . ففي القاموس : « بخاراء بلد ، و يُقصر» وفي التاج بخاراء بالضم والمدّ : مدينة من أعظم مدن ما وراء النهر ، بينهاوبين سمرقند ثمانية أيام ، او سبعة . وهو ممدود في شعر الكميت . . . ويقصر [اي بخارى] وهو المشهور الراجح ، وبه جزم غير واحد من الحفاظ وانكروا المدّ» انتهى المراد من نقله .

قلنا : واذا قصروها كتبوها بالياء ولم يرسموها بألف قائمة . وممن رسمها بالمدّ البكري في معجم ما استعجم ص ١٤١ و ٧٤٧ وابن خلكان فقد جاءت في كتابه ٢٤ مرة فكتبها احياناً بالياء ومراراً بالألف وبعض الاحيان بالمد وبيدي نسخة بولاق . اقول ذلك معتمداً على النسخة المطبوعة في بولاق . واما في المجلد الاول ص ٦٥٠ فقد ضبطها بهذه العبارة : « والبخاري » بضم الباء الموحدة ، وفتح الخاء المعجمة ، وبعد الالف راء . هذه النسبة الى بخاراء [هكذا كتب بالمد] وهي من اعظم مدن ما وراء النهر ، بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام » اه . وفي خزانتنا البغدادية اربعة اجزاء صغيرة من وفيات الاعيان ، هي من اجزاء مسودة المؤلف الاولى التي كانت بيده وقد ضبطت في كل مرة بالمدّ فهي من هذه الجهة ثمينة لأنها بخط يد المؤلف نفسه . اما الذي طبع الكتاب في بولاق ، فانه لم يتوخ رسم الكلم كما كتبها المؤلف ، بل بحسب ما كان يعنّ له .

وجاءت بخاري في حياة الحيوان الكبرى للدميري مرة واحدة فكتبها بالياء المرسلة .

واما معجم البلدان لياقوت ومراصد الاطلاع ، المطبوعان في ديار الغرب فقد رسماها بالقصر وبالالف القائمة ، وجميع سائر الكتب التي ذكرت بخاري لم ترسمها بصورة واحدة ، بل اختلفت ، لجهل اصحابها ، او اغلب اصحابها قواعد العربية واحكامها ، الا انها اتفقت في الضبط والتقييد . وعليه يكون الاصح في الرسم ان يكون آخرها بالياء المرسلة اي المهملة ، او بالمدّ اي بخاراء . واما القصر وبألف قائمة فيكون من صريح الخطأ على كل حال لمخالفته الأُصول المقبولة ولكبار الكتاب والمؤلفين في سابق العهد وفي عهدنا هذا .

ونقول لكل من يطلع على مقالنا هذا : انك ان عقدت النية على ان تاتم بفصحاء الكتبة ، فما عليك الا ان ترسم كل كلمة مؤنثة بالهاء ، لان البصراء من أُدبائنا اجازوا رسم كل كلمة مختومة بألف ، ان تكتب بالهاء ، ولم يجيزوا العكس . فقد جاء في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني صاحب الاكليل ، في ص ٣٣ من طبعة الافرنج ، هذا نقله بحروفه :

« والامم الكلية التي تسكن في هذه الاجزاء ، هي : أهل بلاد الصقالبة ، بلاد برطانيا ، وغالاطيا ، وجرمانيا ، وباسطرانيا ، وايطاليا ، وغاليا ، وبوليا ، وسقيليا ، وطورنيا ، وقالطيقن ، وسبانيا ، وقد تسمى اكثر هذه الاسماء بالهاء فيقال : غالاطية ، ويهمس فيه ، ويقال : غالطية وايطالية ، وابولية ، وهي مدينة عظيمة بمنزلة عمورية ، وسيقلية وهي سقلية ، وطورنية بمنزلة قوربنية . وما كان منها مثل ملطية فبمنزلة سلمية » انتهى

وقد سار ياقوت الحموي سيراً اعظم في رسم هذه الكلم وامثالها فانه رسم الاسم المذكر نفسه بالهاء حينما كان يرسمه الغير بالالف . فكل يعلم ان (عزرا) الذي يسميه العرب (العزير) هو من مادة عبرية (عزر) ويعني الازر والعون ، كأن معنى اسمه (المعين) ، لكن ولد هذا الكاتب الصالح في عهد كانت لغة العبريين الارمية المخلوطة بالعبرية وتسمى (اللغة الترجومية) فسماه ابواه باسم عبري الاصل ، ارمي الصيغة ، وقالا (عزرا) ولكون هذا العلم ارمي الصيغة ، كان من حقه ان يكتب آخره بالالف اي (عزرا) . اما ياقوت فلكونه من أصل رومي وعربي النشاة ،

كتبه (عزرة) في المجلد ١ : ٥٩٤ وفي المجلد ٢ : ٢٥٧ . وهذا حاقّ التعصب للعربية من هذا الرجل العظيم والمؤلف الذي ابقى في العربية احسن ذكرى !

وقد سبقه الى هذه الحجة البينة ابو جعفر محمد بن جرير المتوفى في سنة ٣١٠ هـ . في تاريخه البديع فكتب الآتية اسماؤهم هكذا : عزرة بن بطان التغلبي ، وعزرة بن ثابت الراوي ، وعزرة بن عبد الله بن خازم ، وعزرة بن عزرة الاحمسي ، وعزرة بن قيس الاحمسي . فمن هذه الكتابة الصحيحة ، يستنتج — ان عدمت سائر الأدلة — ان ليس في دمه من دم الارمية قطرة واحدة ، بل انه نشأ هو وكل من تأثره نشأة عربية محضة لا شبهة فيها ، وعسى ان ينتفع قارئ هذه الكلمة بمن سبقه من الائمة الاثبات ، الثقات . هذا ما أردنا تبيانه في هذا اليوم ، ونحن لا نتوخى الا الصحيح الفصيح من كلام العرب كتابة وكلاماً ورسماً . ومنه تعالى الهداية والرعاية لكل منا .

كتاب العين

كتب الاستاذ السيد يوسف العش في هذه المجلة ١٦ : ٥٥٤ مشيراً الى توقف نشر كتاب العين . فأقول في سببه :

اني اشتريت نسخة من كتاب العين بقيمة لا تصدّق ، اي بسبعمائة ربية (نحو من ٧٥ ديناراً عراقياً في هذا اليوم) ثم قابلته على ثلاث نسخ ظفرتُ بها وكل واحدة في بلدة ، وقد فقدت اليوم بسبب الحرب الكبرى الأولى ، ثم شرعت بطبعها في سنة ١٩١٤ ، ففاجأتنا الحرب ، ونفيت الى قيصرية في كبادوكية . فوضعها أحد اخواني في صندوق من صفيح ودفنها في الارض . ولما عدت الى بغداد بعد ٢٢ شهراً ، وجدت خزانة الكتب قد نهبت وبيعت أوراق النسخ المطبوعة من (العين) للعطارين وباعة التبغ والبقالين ، فأسرعت الى استعادتها بشرائي اياها من هؤلاء الناس ، فنجحت في تخليص بعضها وذهب مني القدر الاعظم منها . ثم طلبت الى الحكومة العراقية ان تساعدني على طبع الكتاب ، فأبت . فلو رأيت من يساعدني لعدت الى استعمال النشر ، ومن الله العون .

بغداد: الاب انستاس ماري الكرملي

مجمل أنباء المجمع العلمي العربي سنة ١٩٤٣

عقد المجمع خلال سنة ١٩٤٣ احدى عشرة جلسة عامة بحث فيها أموراً في اللغة والآداب العربية والثقافة الاسلامية مما يعنى به ويعمل على حفظه ونشره ، وقرر في سبيل ذلك أموراً نجملها فيما يأتي :

قانون المجمع ونظامه الداخلي

كان المجمع رفع الى وزارة المعارف قانونه طالباً تصديقه فصدر به مرسوم اشتراعي رقم ١٦٠ل.س مؤرخ في ١٦ آذار سنة ١٩٤٣ (راجع مجلة المجمع م١٨ ص٢٧٧) فانصرف المجمع بعد ذلك لوضع نظامه الداخلي وانجزه ورفعه الى وزارة المعارف للتصديق فصدر به ايضاً مرسوم رقم ٥٧١ مؤرخ في ١٢ آب سنة ١٩٤٣ (راجع مجلة المجمع م١٨ ص ٥٥٤) وبهذين النظامين تسنى للمجمع تحديد اعماله الخاصة والعامة وتنظيم شؤونه والسير بها على سبيل واضح .

مكتب المجمع ولجانه

مكتب المجمع مؤلف من الرئيس (الاستاذ محمد كرد علي) ونائبه (الاستاذ عبد القادر المغربي) وامين السر العام (الاستاذ خليل مردم بك)

واللجنة الادارية مؤلفة من مكتب المجمع يضاف اليها بالانتخاب عضوان عاملان . وقد انتخب لها الأمير مصطفى الشهابي والامير جعفر الحسني في ١٨ نيسان سنة ١٩٤٣ ثم لما عين الامير مصطفى محافظاً للاذقية انتخب الدكتور جميل صليبا بدلاً عنه في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٣

ولجنة المجلة والمطبوعات مؤلفة من مكتب المجمع يضاف اليها بالانتخاب عضوان عاملان . وقد انتخب لها الاستاذان اديب التقي وعز الدين التنوخي في ١٨ نيسان سنة ١٩٤٣

ولجنة دور الكتب وصيانة الاضبارات الوطنية مؤلفة من مكتب المجمع ومحافظ دار الكتب الوطنية وثلاثة اعضاء عاملين وقد انتخب لها الأمير جعفر الحسني والاستاذان اديب التقي وعز الدين التنوخي في ١٨ نيسان سنة ١٩٤٣

الأعضاء الراحلون والأعضاء الجدد

فجع المجمع سنة ١٩٤٣ بوفاة ثلاثة من أعضائه هم : المرحوم رشيد بك بقدونس

العضو العامل (دمشق)، والمرحوم الدكتور مكدونلد المستشرق الأميركي، والمرحوم الاستاذ ميتفوخ المستشرق الألماني، وكلاهما عضو مراسل . رحمهم الله واحسن عزاء المجمع عنهم .

وانتخب المجمع في جلسته المنعقدة في ١٣ ايار سنة ١٩٤٣ الاستاذ عباس العزاوي (بغداد) عضواً مراسلاً ، والدكتور داود الچلبي (الموصل) عضواً مراسلاً . وصدر مرسومان جمهوريان بذلك في ٢٤ تشرين الأول سنة ١٩٤٣ رقم ١٩٣ و ١٩٤ . اما كرسي العضو العامل الذي خلا بوفاة رشيد بك بقدونس فسيجري الانتخاب له وفقاً لقرار المجمع .

جوائز المجمع

اعلن المجمع في الصحف اليومية عن جوائزه التي يمنحها المؤلفين والمترجمين فقدم اليه بعض الافاضل آثارهم فأحالها الى لجنة المجلة والمطبوعات لتدرسها وتبين رأيها فيها .

نشر المخطوطات

عقد المجمع جلستين رغب فيهما الى الأعضاء نشر بعض المخطوطات القيمة المحفوظة في دار الكتب الظاهرية ومكتبة المجمع ، وقدم جريدة بأسمائها تتضمن نحواً من ثلاثين مخطوطاً نفيساً في فنون متنوعة . فاختار الاستاذ الرئيس ان يحقق كتاب تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي ويعده للنشر، كما اختار الاستاذ خليل مردم بك ديوان ابن عنين ، والاستاذ سليم الجندي رسالة الملائكة لابي العلاء المعري ، والدكتور جميل صليبا الرسالة الجامعة للمجريطي . وما زال قسم من السدة الاعضاء يدرسون بقية المخطوطات كي يختاروا منها ما يلائم اختصاصهم .

المحاضرات الأسبوعية العامة

اما محاضرات المجمع الاسبوعية العامة التي القاها خلال سنة ١٩٤٣ اعضاء المجمع وغيرهم من اهل العلم والادب فقد كانت اثنتين وثلاثين محاضرة في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع منها ست محاضرات للسيدات القاها عليهن بعض فضليات الاوانس .

المخطوطات والمطبوعات الداخلة على المكتبة الظاهرية ومكتبة المجمع شراء أو هدية

دخل دار الكتب الظاهرية (٣٦٣) مجلداً مخطوطاً و (١٥٣٧) مجلداً مطبوعاً و (٦٥٩) مجلداً وجزأ من المجلات . وكان عدد الكتب المطلوبة للمراجعة في دار الكتب (١٦٥٨٦) كتاباً .

ودخل مكتبة المجمع (٣٨٨) مجلداً .

فهرس الجزء الأول والثاني من المجلد التاسع عشر

مخطوطات ومطبوعات

آراء وأنباء